المجلس الاعلى للغة العربية

أهمية العمل الجواري في ترقية استعمال اللغة العربية

منشورات المجلس 2010

المجلس الأعلى للغة العربية

أهمية العمل الجواري في ترقية استعمال اللغة العربية

- **كـــتاب: أهمية العمل الجواري في ترقية استعمال اللغة العربية**
- **إعـــداد: المجلس الاعلى للغة العربية**
- **قياس الصفحة:** 23/15.5
- **عدد الصفحات: 164**

الإيداع القانوني:

ردمك:

المجلس الأعلى للغة العربية

06.شارع أمحمد بوقرة الأبيار–الجزائر

الهاتف: 021.23.07.24/25 **الفاكس:**021.23.07.07

ص.ب 575 الجزائر ــ ديدوش مراد

فهرس الكتاب

- **كلمة افتتاح اليوم الدراسي.....7**

د. محمد العربي ولد خليفة (رئيس المجلس)

- **نظريات وتجارب المجتمع المدني:.....21**

"المواطنة المعترف بها ركيزة المجتمع المتمدن"

أ.أزراج عمر (كاتب صحفي)

- **الجمعيات المدنية ودورها في تعزيز الانتماء اللغوي.....29**

أ. د. صالح بلعيد (جامعة تيزي وزو)

- **دور جمعيات المجتمع المدني في تعزيز مكانة اللغة العربية.....43**

"جمعية محمد البشير الإبراهيمي بجامعة وهران أنموذجا".

أ. أحمد عزوز(جامعة وهران)

- **وظيفة الفصحى وعامياتها في الحياة اليومية.....53**

عبد الرحمن الحاج عزوق(عضو اتحاد الكتاب الجزائريين)

- **أي دور للجمعيات المدنية في ترقية العربية؟.....63**

أ.د. عبد الجليل مرتاض (جامعة تلمسان)

❖المؤثرات اللغوية الأجنبية في اللغة العربية في الجزائر:..... 77

أ. أرزقي شويتام (جامعة الجزائر)

❖ الإعلام الجواري الالكتروني وترقية استعمال اللغة العربية

"عرض تجربة مدونة الخبوزية" 103

أ. طه زروقي (باحث في المعلوماتية)

❖ دور المجتمع المدني الزواوي في الحفاظ على اللغة العربية....113

أ. محمد أرزقي فراد (كاتب و باحث في التاريخ)

❖ المناقشة

❖ استعمال اللغة العربية عند الطفل:

الحصة التلفزيونية "ساهلة ماهلة" أنموذجا.....125

إعداد نسيمة لعرفي

❖ التقرير العام..... 129

❖ ملاحـــــــق..... 145

كلمة افتتاح

كلمة افتتاح اليوم الدراسي

من طرف الأستاذ الدكتور محمد العربي ولد خليفة
رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحب بكم أيها السيدات والسادة المشرفين والناشطين في تنظيمات المجتمع المدني، وأتوجّه بالتحيّة للسادة الأساتذة المحاضرين ولضيوفنا الكرام الذين شرفونا جميعا بالحضور للمساهمة في هذا اليوم الدراسي الذي يهدف لتوثيق العلاقة مع الحركة الجمعوية وتثمين العمل الجواري لترقية ٱستعمال العربية في الوسط الاجتماعي وفي المحيطى، كما أشكر وزارة التربية الممثلة في مديرها للتربية للجزائر الوسطى والسيدة المحترمة مديرة ثانوية حسيبة بن بوعلي وهما يستضيفان نشاطات المجلس في كل مرة بعناية وترحاب كما أحيي إعلامنا الوطني بمختلف وسائطه الحاضرة معنا في هذه القاعة.

يستجيب هذا اللقاء للائحة والتوصيات التي أصدرتها ورشة اليوم الدراسي الذي ٱنعقد في شهر فبراير من سنة 2006، والتي أكّدت فيها على أهميّة التوصل إلى آلية دائمة للتعاون والتنسيق مع المجلس لترقية ٱستعمال العربية عن طريق العمل الجواري، ومن خلال فعالياتها ونشاطاتها الميدانية الموجّهة لأعضائها والمتعاملين معها من الحي والبلدية إلى المجتمع بوجه عام، من بين تلك المنظمات والجمعيات نشير على

سبيل المثال إلى الكشافة الإسلامية وجمعيّة "إقرأ" وجمعيات المساجد وحماية المستهلك والجمعيات المهنيّة وهناك جمعيّات أخرى نشيطة حاضرة معنا في هذا اللقاء.

السيدات والسادة الحضور ..

إنّ اللغة ملكيّة المجتمع كلّه، إذا ٱحتضنها وٱعتزّ بها، سادت في عقر دارها وفي مؤسسات الدولة، لذلك سعى المجلس لبناء حوار وتشاور مع كلّ الجمعيات النشيطة على المستويين المحلي والوطني ونسق معها في كثير من نشاطاته وأتاح للعديد من رؤسائها وأعضائها منابر لإسماع صوتها للجهات المعنيّة وللرأي العام الوطني.

إنّ خدمة العربيّة لسانا وثقافة من خدمة الصالح العام ولا تقلّ أهميّة عن التجنّد لمكافحة التصحّر وحماية البيئة والوقاية من حوادث الطريق بسبب ما تعانيه لغتنا العربية من تلوث وتشويه في الخطاب اليومي، لم تتعرض له حتى أثناء حقبة الاحتلال المظلمة، عندما كانت لغة أجنبيّة في عقر دارها تحت سيف القهر والتحقير والإقصاء، وفي برنامج المجلس لهذه السنة تنظيم لقاء مع المختصين من أهل الفكر والذكر في أواسط الشهر القادم تحت عنوان: "**العربية بين التهجين والتهذيب**" لتشخيص أسباب ظاهرة التلوث اللغوي المتزايد والسبل الكفيلة بعلاجها، لكي لا تصدق على بلادنا أسطورة لعنة برج بابل وتتراجع إلى خطاب بحارة وعمال الميناء في عهود غابرة الذين يستعملون مفردات مرقعة مأخوذة من كثير من لغات شعوب البحر الأبيض المتوسط، بقيت محصورة وبادت قبل حوالي قرنين.

لقد تبوأت العربية مكان الصدارة في الوطنيّة الجزائريّة فكانت مع الإسلام الوقود الذي غذّى المقاومة الشعبية والمطلب الذي ناضلت من أجله الحركة الوطنيّة بجناحيها حزب الشعب –الانتصار وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بإنشاء المدارس وتأسيس النوادي الثقافية والرياضية والفنيّة والكشفيّة التي كانت المشتلة التي ولد منها جيل ثورة التحرير وكثير من قادتها الروّاد.

في تلك الفترة الحالكة من تاريخ الجزائر وهي تتعرض للتدمير الكولونيالي المبرمج والاّستئصال الثقافي ومحاصرة العربية في آخر مواقعها الدفاعيّة، تولى المجتمع حمايتها والتمسّك بها في كلّ مناطق الجزائر، ففي غياب الدولة تولّت تنظيمات المجتمع في المدن والقرى للمحافظة عليها وتمويلها بطريقة تلقائية وطوعية وشعبنا في حالة قصوى من الفقر والمسغبة، ففي تلك الحقبة كان مفهوم الوطنيّة يعني الاعتزاز بالإسلام والعربيّة وإلى مدّة قريبة لم يكن عامة الجزائريين يميزون بين الإسلام عقيدة والعربية لسانا.

أيها السيدات والسادة ... أيها الحضور الكرام

على الرغم من أن التاريخ لا يتكرر على نفس الصورة بسبب اّختلاف السياقات الداخلية والخارجية وتغير الدوافع وأساليب الهيمنة والتأثير، فإنّ رصيد التجربة التاريخيّة الذي تستند إليه منظمات المجتمع المدني في بلادنا يؤهلها لحمل مشعل العربيّة وخدمتها في كلّ المواقع التي تنشط فيها لتكون بحق من العناوين الأولى في بطاقة تعريفها الجماعية ومن المحاور الدائمة لنشاطاتها.

أيها الجمع الموقّر..

نعرف بحكم الاتصال المباشر مع بعض الجمعيات وما يتلقاه المجلس من مراسلات، أن الكثير من الجمعيات التي ولدت بعد التعددية تواجه مشاكل ماديّة وتنظيميّة وتعكس تجاذبات الساحة الوطنيّة، وأنّ نسبة عالية من بين 75 ألف جمعية المعلنة والتي تتواجد أحيانا بالمئات في المدن الكبيرة والصغيرة هي في حالة بيات أو يسمع عنها الناس في المناسبات الأحتفائية والحملات الانتخابية.

غير أنّ هناك مئات من الجمعيات العلمية والثقافية والفنية والرياضية على درجة مرضية من التنظيم والفعالية ولها برامج عمل يتبناها أعضاؤها ويجتهدون في تحقيق أهدافها وقد تكون العربيّة وثقافتنا الوطنيّة في صدارة تلك الأهداف، إنّ وضوح المشروع الحضاري الأصيل والإيمان بالقضيّة كفيلان بتعبئة الجهود لترقية لغتنا الجميلة في محيطنا القريب في الأسرة وفي المحيط العام الذي نتصل به في شؤوننا اليوميّة.

أيها السيدات والسادة ...

يبقى تحرير الأوطان منقوصا بدون تحرير الأذهان وإعادة بناء الإنسان المسلّح بالإرادة والإيمان وذاكرة وفيّة لا يمحوها التضليل والنسيان، إنّ البقايا المغشوشة لما بعد الكولونيالية لا تقلّ خطورة عن الاحتلال الاستيطاني عندما تجد من يتبناها ويروج لمغالطاتها التي تستهدف الخوف والتخويف من الإسلام وتحقير الذات وكراهية الانتساب إلى العربيّة لغة وحضارة والدّعوة للتخلّي عن الفصحى وأعتماد العاميات

أو اللهجات غير المكتوبة وتسميتها باللغة الجزائرية، تستغلّ كل مرة أحداثا عابرة ومؤسفة لٱستئناف مخطط الاحتلال لعزل بلادنا عن مجالها الحيوي وعمقها الحضاري الذي لا يتعارض مع ما تطمح إليه من دور فاعل في الجوارين المتوسطي والإفريقي وما بعد المحيطين الهادي والأطلسي.

ليس في الإشارة السابقة ٱعتراض على حريّة التعبير ومنابر الرأي في وسائطنا الإعلاميّة، فذلك من دلائل حيوية المجتمع ومن متطلبات الممارسة الديموقراطية ولكن من المعروف أن تلك الأفكار مستمدّة من دفاتر خبراء الانديجيوفيليا، وقد أوردنا نماذج منها بلغتها الأصليّة مرفوقة بترجمة إلى العربيّة في دراستنا المنشورة سنة 2008 تحت عنوان المحنة الكبرى.

عندما نطلع على بعض ما ينشر ويقال من طرف فئة من النخبة نجد أنها مجرّد شروح وترويج لمقولات متعلمنة، تستهدف تفكيك مجتمعنا من الداخل وإلهاء نخبه العالمة والمعنية بالتدبير والتسيير بصراعات داخلية ومنعه من بناء قوته الذاتية انطلاقا من هويته العربية والإسلامية الراسخة منذ ما يزيد على ألف عام.

وهذه هي الاستراتيجية الثابتة للكولونيالية وما بعدها تجاه الجزائر وفي المنطقة العربية كلها التي تجرّ من الداخل وتدفع من الخارج إلى القبلية والإثنية التي اعتبرها ٱبن خلدون عالم عصره وما بعد عصره، سبب الغفلة والفتن والتخلّف الحضاري وهي اليوم السبب الأوّل للتبعيّة الطوعيّة اللسانيّة الثقافيّة وهي أمّ كلّ التبعيات الأخرى وخاصة منها السياسية والاقتصادية.

أيها السيدات والسادة ... أيها الجمع الموقر..

المجلس كما تعلمون هيئة ٱستشاريّة لدى فخامة رئيس الجمهورية الذي أشرف شخصيا ورعى العديد من نشاطاتها وأمر الهيئات التنفيذية بتسهيل مهامه في خدمة العربيّة وإيصال منتوجه العلمي والعملي إلى سائر أنحاء القطر، وهو يرى في المصالحة مع ذاتنا الحضاريّة عقيدة ولسانا عربيا وأمازيغيا، الطريق الصحيح لإنجاز المصالحة الوطنيّة الشاملة والخطوة الواثقة لتحقيق التنمية الدائمة وتوطين المعرفة والخبرة في جزائر تصنع حداثتها بعقول وسواعد أبنائها.

يعمل المجلس وفق منهجيّة تنأى به عن المهرجانية والمناسبية والٱنسياق وراء الشعارات الجوفاء والأحكام المسبقة عن حاضر العربيّة ومستقبلها، فليس هناك لغة أخرى في العالم بٱستثناء العربيّة حافظت على متنها وثروتها المعجميّة الهائلة والمطاوعة غير المحدودة للنحت والاشتقاق وتمّ تقعيدها قبل ما يزيد على ثلاثة عشر قرنا.

فقد أشار عالم اللسانيات المعاصر نعوم تشومسكي وهو حجة في مجال اختصاصه، إلى أنّ ٱطلاعه على الأجرومية والترجمات العربية لدراسات الخليل بن أحمد وسيبويه والرماني وٱبن جني كانت مدخله الأول لعلوم اللسان فنظام النحو والصرف في العربية يجمع بين علمي المنطق والرياضيات، وقد اعتمد تشومكسي على تلك المدونات الشهيرة واعتبرها على درجة من الدقة والتجريد تصلح لوضع قوانين عامة لكل لغات العالم.

السادة الحضور..

لقد اعتمد المجلس في منهجية عمله على الأفكار الخمسة التالية نوجزها فيما يلي:

1 –لا توصف العربية وأدبياتها الراهنة بالتقدّم أو التخلّف إن ذلك الوصف يصدق على أهلها فقد كانت في عصور ٱزدهارها لغة عالميّة ولغة العولمة بين النخب الناشئة في أروبا حتى بداية القرن 18 قبل أن يصاب العالم العربي بالركود وداء الفتن والتسلط الأجنبي الذي عمل على تأبيد الشعور بالنقص والقابلية للتبعية الذهنية والنفسية للآخر في تعبير الفيلسوف المرحوم مالك بن نبي، وبالتالي فإن اللغة هي الأنا والنحن وليست شيئا خارجا عنا يمكن وضعه في قفص الٱتهام.

2 –العربية هي أساسا ثقافة وحضارة ساهمت فيها شعوب كثيرة من مختلف القارات القديمة واختزالها في عرق أو سلالة بعينها هو في الحقيقة من بين الألغام التي زرعها خبراء الاثنولوجيا والاثنوغرافيا الكولونيالية وتأثّر بها بعض مريديهم في الجزائر والبلاد العربية الأخرى، والهدف الحقيقي لربط العربية بالعرق هو تبرير الاحتلال والاستعلاء العنصري ودفع بعض النخب نحو الوطنية الشوفينية والتفتّت والٱنقسام في كيانات مجهريّة، بينما تتكتّل بلاد أخرى على الضفة المقابلة من البحر المتوسط وجنوب شرقي آسيا في مجموعات شبه قاريّة على الرغم مما حدث بينها من حروب مدمرة منذ عهد قريب فضلا عن الٱختلاف في الألسن والثقافات.

3 –العربية الفصحى لغة واحدة في متنها وقواعدها وموحدّة وجامعة للجزائريين نخبا وجمهورا، ومن دواعي التجانس والٱنسجام المجتمعي، ومن دعائم الوحدة الوطنية التي بدونها يفقد المجتمع أمنه وٱستقراره

ويسهل إضعافه، والعاميات في كلّ المجتمعات نسخ منطوقة من الأصل، وليست بديلا عنها كما هو الحال في كل اللغات المتداولة في العالم، وإلا لما ٱحتاج النظام التعليمي في البلدان المتقدمة مثل ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا إلى مناهج متجدّدة لتعليم اللغة وقواعدها من المرحلة الابتدائية إلى نهاية التعليم الثانوي وتجري في تلك البلدان اختبارات دورية للمتعلمين في المرحلتين الإعدادية والثانوية لقياس التحصيل اللغوي ومدى إتقان قواعد الإملاء والرسم، وقرب المسافة بين العاميّة والفصحى يرجع إلى انتشار التعليم ومدى تطور التعليميات ووسائط التثقيف الأخرى والتخلص النهائي من الأمية وهو ما نوجو أن تحتفي به بلادنا في منتصف العقد القادم.

4 –العربية ليست خصما للأمازيغية فهي لغتنا الوطنية التي نعتز بلسانها وتراثها في كل مناطق الجزائر، ونحن على يقين بأن التنافر بينهما والتخندق في أي منهما ستستفيد منه لغة أخرى لدولة تعمل جاهدة على بسط نفوذها فيما تعتبره فردوسها المفقود، ولكي تكون لغتها هي اللسان الجامع كما هو الحال في مستعمراتها السابقة في غرب إفريقيا.

5 –لا يعترض أحد على إتقان لغة أجنبية أو أكثر في عالم يتعولم وتحتكر فيه المعرفة والتقانة مجموعة صغيرة تعرف بدول المركز (Core States) وهي غرب أروبا والولايات المتحدة وجنوب شرقي آسيا، على أن يكون ذلك تاليا لإتقان اللغة العربية بالنظر إلى أهميتها الإدماجية والتوحيدية والعناية باللغات الأجنبية وتحديد الغاية من تعليمها ووظائفها التي لا تؤدي إلى الانشطار اللساني الثقافي ولا تزاحم اللغة العربية ولا الأمازيغية، والوظيفة التوحيدية لا تعني إلغاء أو تجاهل الخصوصيات

المحلية التي تعتبر ثروة ثمينة تعطي مجتمعنا ملامحه المميزة في محيطه القريب والبعيد.

وفي هذا المسعى أصدر المجلس مجلة متخصصة في الترجمة بعنوان "**معالم**" وعددها الثاني في طور الإنجاز يشرف عليها ويساهم فيها مثقفون من أعلى طراز، مبدعون بلغة الضاد ومتمكنون من لغات أخرى مثل الروسية والانكليزية والفرنسية وغيرها من اللغات الحاملة لثروة من التراث العلمي والإبداعي الحديث إن ٱنعدام سياسة وتخطيط لغوي بعيد النظر أدى إلى إغفال تعريف وظائف اللغة الوطنية واللغات الأجنبية منذ البداية.

كان غموض الوظائف من أهمّ العوامل التي عمّقت ٱنشطار النخبة المسيرة في دواليب الدولة والمفكرة والمبدعة والتي تؤطر التكوين وخاصة الجامعي منه، وأبطأ توطين المعرفة والتكنولوجيا ونشرها باللغة العربية، وشجع على هجرة الخبرة إلى الخارج وفرنسا بوجه خاص، ومن المعروف بأن الجزائر من بين بلدان العالم التي تكون على نفقتها آلاف العلماء والأطباء الذين يغادرون بلادهم، وأحيانا إلى الأبد عكس ما حدث في الصين الشعبية منذ منتصف القرن الماضي ولا نظن أن ظروف العمل وحال المجتمع الصيني في تلك السنوات كان أفضل من جزائر السبعينيات هناك بالتأكيد أسباب أخرى لا تقلّ أهميّة، لا يتّسع هذا المقام للإشارة إليها.

هناك من المؤشرات ما يدلّ على أنّ الصين ستتفوق على الولايات المتّحدة وقد تكون القوّة الكونيّة الأولى Global power خلال العقد القادم.

لا بدّ أن نؤكّد بأن هناك العديد ممّن يتقنون الفرنسيّة لغة أولى أو ثانية يعتبرون لغة فولتير مجرّد أداة كما كانت وظيفتها لدى غالبية مناضلي الحركة الوطنيّة والنخبة الثوريّة فقد أدرك أولئك الرواد بحدسهم الوطني أن رهان العدو بدأ بٱستئصال المرجعيات الثقافية وتجهيل الجزائريين تمهيدا لإلحاق عينات من النخب كوسطاء بين إدارته القمعيّة وعامة الشعب.

أيها السادة الكرام

يعمل المجلس انطلاقا من الأفكار السابقة على ترقية استعمال العربية على جبهتين، أولاهما منابره الثلاثة "حوار الأفكار" و"فرسان البيان" و"شخصية ومسار" وسلسلة الندوات والملتقيات والأيام الدراسية وتدوين خلاصتها ونشرها على أوسع نطاق، وقد تجاوز عددها المائة ومنها مجلته الدورية المحكمة ودفاتره التي حظيت بٱهتمام واسع، ولمنشورات المجلس صدى جعلها مطلوبة خارج الجزائر (وهناك عيّنة من آخر إصداراته معروضة هنا).

أما الجبهة الثانية فهي عمله الميداني الذي لا يظهر أحيانا للجمهور وفي وسائط الإعلام، ويتمثل في تقديم أدلة مفصلة ودقيقة لمساعدة مختلف القطاعات المتعلقة بالجمهور بعد عقد سلسلة من لقاءات التشاور والاستماع مع الإطارات السامية في مختلف إدارات الدولة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

-دليل المحادثة الطبية.
-دليل وظيفي في تسيير الموارد البشرية.
-دليل الوسائل العامة.
-دليل وظيفي في التسيير المالي والمحاسبي.

-دليل المكتبية ومصطلحات الشابكة والأنترنيت الموجه لمعاهد التكوين والمستعملين للإعلام الآلي وهو على وشك الأنجاز.

-دليل لأساتذة وتلاميذ المرحلة الإعدادية والثانوية لتوحيد المصطلحات والمفاهيم في علوم الطبيعة والفيزياء والكيمياء بالتعاون مع وزارة التربية الوطنية، يكون جاهزا قبل نهاية هذه السنة.

شارك في وضع هذه الأدلة مجموعة من الخبراء مشكورين من أساتذة الجامعات الجزائرية والمختصين والمستشارين والمديرين العامين في الوزارات والقطاعات المعنية، في جلسات للاستماع للعوائق الحقيقيّة أو المتوهّمة والتشاور في الحلول العمليّة لتذليلها، وقد شارك عدد من الوزراء بأنفسهم في تقديم بعض تلك الأدلة للعاملين في قطاعاتهم وحثهم على اعتمادها والمشاركة في إثرائها وتحيينها.

وفي الختام فإن لغتنا الجامعة ينبغي أن تفرض نفسها في ميدان المنافسة بمنتوجها العلمي والإبداعي وأن ترعاها الدولة ويحتضنها المجتمع ولا شك أن للحركة الجمعوية دورا رائدا في ترقية استعمالها بين المدرسة التي يرتادها ربع المجتمع الجزائري والشارع والمحيط الإشهاري والمجلس يعتبر المجتمع المدني بكل تنظيماته شريك وامتداد ميداني لنشاطاته، ونحن نتطلّع إلى مشاركتكم الواسعة في الفعاليات المخصّصة للعربيّة التي ستبدأ في الأوّل من مارس القادم كما أقرّت ذلك الجامعة العربيّة ومنظمتها للتربية والثقافة والعلوم لتسكن العربيّة في القلوب وتسكن فيها الألسنة.

أيها السادة...أيّها الجمع الموقــر..

بعد المداخلات التي سيتفضّل بإلقائها الأساتذة المحترمون وما يتبعها من إثراء ومناقشة في هذه الصبيحة وحسب البرنامج المسطّر لهذا اليوم الدّراسي، سيتركّز الاُهتمام على كيفيات وآليات العمل الجواري لخدمة العربيّة.

وفقنا الله لخدمة لغتنا الجامعة التي حفظها القرآن الكريم
وعلينا أن نجعل منها لغة العلم والعمل والحياة
والسلام عليكم

* العمل الجواري وترقية استعمال العربية في المجتمع والمحيط
ثانوية حسيبة بن بوعلي الجزائر في 26 يناير (جانفي)2010

المحاضرات

نظريات وتجارب المجتمع المدني:
"المواطنة المعترف بها ركيزة المجتمع المتمدن"

أ. أزراج عمر (كاتب صحفي)

سأحاول أن أستعرض وأناقش مجموعة من الأفكار المتعلقة بالعلاقة المتبادلة بين مفاهيم الدولة، والمجتمع المنظم على أساس العقلانية، والمواطنة.

إن هذه المفاهيم ذات أهمية بالغة في بناء المجتمعات المتطورة المنشودة في الرقعة الجغرافية الممتدة من المحيط إلى الخليج. لقد سبق لي أن تناولت بعض قسمات مفهوم المجتمع المدني ، وأسسه النظرية وشروط قيامه، وفي الواقع فإن تعميق الفهم بهذا الخصوص هو عمل دائم، ومن الضرورات الملحة في حياتنا السياسية والاجتماعية

ومن هنا فإنني سأواصل مقارنة هذه المسائل بالتركيز على بعض النظريات التي تقدم بها بعض المفكرين المعاصرين داخل فضاء الثقافة الغربية، وذلك من أجل الاستفادة منها، وتوطين ما هو ملائم منها في تربيتنا الفكرية والعملية

إنه ينبغي تسجيل بعض الملاحظات حول بعض أطروحات مثقفينا ومفكرينا المعاصرين على نحو موجز أمثال كل من مصطفى الأشرف

ومالك بن نبي في الجزائر، وعبد الله العروي، ومحمد عابد الجابري في المغرب، وسمير أمين وحسن حنفي في مصر، وبرهان غليون في سوريا على سبيل المثال وفي إطار دراسة النماذج، ربما على نحو انتقائي. وانطلق من فرضية مفادها أن هؤلاء لا يقدمون في معظم إنجازاتهم الفكرية مشاريع متكاملة، ونظريات بخصوص العلاقة بين الدولة والمجتمع المنظم والطوعي، والمواطنة يمكن أن تكون بمثابة برنامج دقيق وواضح المعالم. مما لا شك فيه أن في كتابات هؤلاء التفاتات إلى مفهوم المواطنة وإلى المجتمع المدعو أحيانا بالأهلي وعلاقتهما بالدولة، ثم فإنه ينبغي التوضيح بأن مصطلح الدولة عند هؤلاء في حاجة إلى تمحيص وتدقيق ومعالجة نظرية. فالدولة عندهم تعني غالبا السلطة الحاكمة، وهذا في الواقع غير مبرر لأن الدولة ليست الحكم، أو السلطة، وإنما هي كل العناصر المكونة لهوية وجود أمة لها كيانها وتميزها بما في ذلك الجغرافيا، والشعب والثقافة والتاريخ وهلم جرا.

إذن فإنه ينبغي التمييز بين مفهوم الدولة، وبين مفهوم الحكم أو الحكومة أو النظام السياسي الذي يدير شؤون الرعية، ومن هنا فإنه من البديهي القول بأن قضايا الدولة والمجتمع المدني المنظم طوعيا وتلقائيا وكحيز مستقل. والمواطنة لا تزال في حاجة إلى البلورة النظرية وإلى تصور الممارسات.

إن الفكر المتصل بهذه القضايا ببلداننا لا تزال في بدايته الأولى بسبب قلته، وربما ندرة المشتغلين بالفكر السياسيى وقواعده النظرية الفلسفية على ضوء خصوصيات مجتمعاتنا ما بعد الكولونيالية والذي ما فتئ

يحاول أن يشق طريقه لتأسيس بنياته الاجتماعية وما يدعى في علم اجتماع السياسة بالمجال العام.

إذا أخذنا مجموعة أسماء المثقفين والمفكرين المذكورين آنفا فإننا لا نجدهم قد أنجزوا مشاريع فكرية في ميدان المجتمع المدني، والمواطنة. فالكاتب والسياسي الجزائري الراحل مصطفى الأشرف قد حاول ذلك بقليل من التنظير في كتابه " الجزائر: الأمة والمجتمع" ولكن غلب عليه البحث في تفاصيل تاريخ حركة التحرير الوطني الجزائري. أما النصوص الأخرى التي كرسها لإضاءة متطلبات مرحلة الاستقلال فإنها تتحدث غالبا عن المشكلات والصعوبات التي تعرقل مسار التنمية وبناء الهوية.

ولقد لمس في بعض الأحيان مشكلة المرحلة الانتقالية أي الانتقال من طور الأمة إلى طور المجتمع ولكنه لا يعالج مثل هذه القضية الكبيرة حقا بشكل يفضي إلى بناء استراتيجية واضحة كل الوضوح في شكل برنامج عمل منظم يمكن تطبيقه في الواقع. إن إشارته إلى عقبة عدم التحول من طور الأمة إلى طور المجتمع ذات أهمية ولكنه لم يطور النقاش حولها نظريا ولم يدرس الكيفيات العملية، والآليات الكفيلة بإنجاز هذا الانتقال المنشود.

أما المفكر الجزائري مالك بن نبي فقد انشغل طوال حياته الفكرية بمشكلة الثقافة وشروط النهضة ومشكلة الاستعمار وقضايا الفكر

الإسلامي، ومشروع التربية الجمالية، فهو لم يكرس أي كتاب لمعالجة موضوع المجتمع المدني وكذلك المواطنة.

صحيح أن مالك بن نبي قد أشار هنا وهناك إلى أزمة الدولة ما بعد الكولونيالية وإلى مسألة التنمية غير أن مناقشاته وتحليلاته تتميز بأنها عامة أو لنقل كلية. وفي المغرب نجد الدكتور العروي مشغولا بمفاهيم الدولة كما تطورت تاريخيا، والإيديولوجيا ودلالاتها، وفضلا عن ذلك فقد عالج بالنقد أزمة الإيديولوجية العربية المعاصرة باعتبارها تراوح بين تقليد الغرب وبين التمسك بالأصالة والإسلام التقليدي، مصنفا ذلك في خانات داعية التقنية وداعية الديمقراطية الليبرالية، والموروث الإسلامي، إلى جانب ذلك فإنه قام بدراسات حول تاريخ المغرب والعرب والفكر التاريخي، أما الاشتغال بالمجتمع المدني وبالمواطنة كحقلين معرفيين وسياسيين فيكاد يكون هشا، إن لم نقل معدوما. إن الشيء ذاته تقريبا نجده عند محمد عابد الجابري المشغول بالعقل العربي في تاريخه وكليته وبالقضايا الثقافية وبالابستيمولوجيا وغيرها من المشكلات ذات الصلة بالفلسفة الإسلامية والغربية. إن هذه السمات والتوجهات نجدها أيضا بقوة لدى سمير أمين وحسن حنفي وبرهان غليون وغيرهم.

إن هؤلاء نادرا ما يدرسون بالتحليل النظري والنقاش على ضوء المنطق العملي قضايا المجتمع المدني، والمواطنة بشكل خاص وعلى نحو تخصصي.

بدون أدنى ريب فإن سمير أمين قد تناول مشكلة الإثنيات باعتبارها ركنا من أركان الفكر المعني بالمجتمع المدني وبالمواطنة.

وفي هذا السياق ذاته فإن موقفه من الإثنيات من المحيط إلى الخليج تتميز بالسلبية حيث إنه ينظر إليها كعامل تشتت وكخطر يهدد بالانقسام وضرب ما تبقى من التماسك المجتمعي والسياسي ببلداننا.

بالنظر إلى ما تقدم فإنه يصعب على المرء أن يجد تجربة فكرية متكاملة ومكرسة خاصة بوضع هندسة للمجتمع المدني المستقل، كما أنه من الصعب أيضا أن نجد مشروعا إجرائيا يوضح السبل والآليات الكفيلة بترشيد وإنضاج مثل هذا المجتمع. وفي الواقع العملي الملموس فإن بلداننا لم تتفتح بما فيه الكفاية على التجارب الغربية وغيرها من التجارب الحداثية الخاصة بالمجتمع المدني. ومن هنا فإننا نرى ضرورة بذل الجهد لدراسة بعض النماذج النظرية على الأقل كما تمت على أيدي الدارسين والمفكرين الأجانب.

إنه من المستعجل أيضا تأمل كيف تم تطبيق هذه النماذج في الميدان، وفي هذا الإطار ننتقل الآن إلى معاينة بعض الأفكار النظرية الغربية بخصوص المجتمع المدني والمواطنة، إذ تؤكد موسوعة مدرسة لندن للاقتصاد بأن "المجتمع المدني يشير إلى المنطقة التي تتميز بالعمل الجماعي الطوعي وفقا للانشغالات المشتركة وعلى أساس الأهداف والقيم".

وفي هذا السياق توضح الموسوعة المذكورة آنفا :" من الناحية النظرية فإن أشكال مؤسسات الدولة والأسرة والسوق رغم أنه من الناحية العملية فإن الحدود بين الدولة والمجتمع المدني والعائلة والسوق معقدة دائما،

ومضنية وخاضعة للتفاوض. إن المجتمع المدني يشمل عادة تنوعا من الفضاءات والفاعلين وأشكالا من المؤسسات التي تختلف في الدرجة والنظام والاستقلالية، والقوة (السلطة).

إن المجتمعات المدنية مأهولة غالبا بالمنظمات مثل الجمعيات الخيرية المسجلة ومنظمات التنمية وفرق المجتمع وتنظيمات النساء والتنظيمات المؤسسة على عقيدة الإيمان الديني والتنظيمات المهنية ونقابات التجارة والمجموعات التي تقوم بالمساعدة على نحو ذاتي، ثم هناك الحركات الاجتماعية ومنظمات التجارة والتحالفات أو الفرق التي تتكفل بالدفاع عن حقوق الإنسان والبيئة والحيوان والأقليات ذات الطابع الأثني وتنشط في الميدان لترقية هذه المجالات".

ومن جهته يلاحظ المتخصص في قضايا المجتمع المدني مايكل ادواردز أن مفهوم المجتمع المدني ليس واضحا في معناه الكلي كما يعتقد عدد كبير من الناس. ولكي يوضح دلالة هذا المصطلح فإنه يشير إلى عدة آراء لكل منها فهم خاص له. هناك من يرى بأن" المجتمع المدني يعني أساسا خفض سقف دور السياسة في المجتمع بواسطة توسيع الأسواق الحرة والحريات الفردية".

وثمة رأي آخر يقول بأن المجتمع المدني يعني في الجوهر أنه "البديل الوحيد الأكثر قابلية للحياة للدولة السلطوية، وللسوق المستبدة".أما رأي الفريق الذي يتخذ لنفسه موقع الوسط بين الرأيين السالفين فإنه يشدد على أن المجتمع المدني يشكل ذلك الرابط المفقود من أجل إنجاح الديمقراطية

الاجتماعية ويمثل هذا الرأي بالطبع فكر أنثوي غيدتر صاحب نظرية الطريق الثالث في السياسة الاجتماعية وفي مكان آخر يخلص مايكل إدواردز إلى القول بأن المجتمع المدني هو الحياة الجمعوية وأنها المجال العام معا. وفي النهاية فإنه يلقب هذا النمط من المجتمع بأنه المجتمع الخير والجيد.

وهنا يناقش محاججا بأن المجال العام -Pablic sphere هو مفهوم مركزي تماما لتفكير المجتمع المدني لأنه فضاء جمعي للمشاغل المشتركة، في هذا السياق فإنه يحذر من تحويل هذا المجال العام ذاته إلى قطبية منفردة ومنعزلة لأن ذلك يجمد الإمكانيات المتنوعة ويعوق العمليات الموجهة لحل المشكلات.

إن القطبية المنعزلة تؤسس للتهميش وللخصومات وللتفرقة ويقدم مايكل إدواردز ثلاث مدارس في مجال نظرية المجتمع المدني هي:

1 –المدرسة الجمعوية التي تعتقد بأن المجتمع الجيد يتطلب السماح بالعضوية الشعبية على المستوى الوطني وترى هذه المدرسة بأن هذا النمط من التشكيل الجمعوي يوفر الجسر الرابط بين المواطنين وبين الحكومة.

2 –مدرسة الشكاكين التي ترى انعدام أي خيط يربط بين بنية المجتمع المدني وبين إنجازاته.

3 –مدرسة الرأسمال الاجتماعي التي تعتقد بأن الحياة هي القوة المحركة التي تقف وراء المعايير التي يتأسس عليها المجتمع الجيد مثل التعاون والثقة والتلقائية.

نفهم من كل ما تقدم أن المجتمع المدني هو تتويج للمواطنة المعترف بها قانونيا وإجرائيا وبدون توفير هذا البعد فإن الديمقراطية تبقى مجرد شعار مرفوع في الفراغ الهائل. كما نفهم أيضا بأن المجتمع المدني هو الشكل التنظيمي الطوعي والتلقائي بعيدا عن تدخل الحكم والحكومة. إنه مجتمع المواطنة الكاملة على أساس القانون والأخلاقيات المتمدنة.

الجمعيات المدنية ودورها في تعزيز الانتماء اللغوي

أ. د. صالح بلعيد (جامعة تيزي وزو)

المقدمـــة:

يقول شاعر معاصر تمجيداً وحبّاً في اللغة العربية:

إنّي أحبّكِ كي أبقى على صلةٍ ** باللهِ، بالأرضِ، بالتاريخِ، بالزمـــنِ
أنتِ البلادُ التي تُعطى هُويَتَها ** من لا يحبكِ يـــبق دُونَما وطـــــنِ

لكم أنا سعيد بهذا اللقاء الميمون في هذا اليوم السعيد؛ الذي نلتقي لنتداول موضوعاً له أهمية خاصة في المجتمعات المعاصرة والمتحضّرة، وهو إنزال الخطاب إلى النّخبة للتحاور في قضية (أهمية العمل الجواري في ترقية استعمال اللغة العربية) وإنّ طرحه على صعيد ممثلي الدولة ومختلف المنظّمات المدنية لهو كسر طابو قديم، ومعالجة دور المجتمع المدني في واجباته وشراكته مع مؤسّسات دولته له فرض عين لازم. فبات حرياً بنا أن نبني علاقة شراكة ومساعدة في تقديم الخدمات العامة وفي رعاية الهُوية وتقديم أفكار مساعدة لعلاج مصالح مرسلة، كما تفعل الأمم الراقية.

1ــ مفهوم المجتمع المدني: إنّ المجتمع المدني لا يعني المجتمع ككلّ، بل هو أضيق نطاقاً منه فهو الجمعيات والنقابات والاتحادات والمؤسّسات

والهيئات والجمعيات الخيرية والاتحادات المهنية والنوادي والهيئات الطلابية وتجمعات الحرفيين والمؤسّسات والمنظمات... وهي مؤسّسات تتّصف بأنّها تنظيمات تطوّعية قائمة على الإرادة الحرّة والمصلحة المشتركة، وفق القواعد القانونية المنصوص عليها والتي ارتضاها المجتمع العام، ويربط بين أعضائه رباط اجتماعي غير قائم على القرابة ولا على أساس العقيدة، وإنّما على المصالح المشتركة. ومن هنا فإنّ هذه المؤسّسات تعمل وفق المصالح العامة التي تجني من ورائها المنفعة المتبادلة في إطار الدفاع/ الحصول على المصالح العليا للبلد، وفق الإرادة الحرّة، والتنظيم والتسامح وقبول التعددية.

أمام هذا التحديد نجد هذه المنظّمات في الغرب تشكّل قوّة اقتراح وضغط؛ حيث تتدخّل في كلّ مواقف السلطة بالإقرار أو بالرفض، ومن هنا فإنّ السلطات في المجتمعات الديمقراطية تُشرك ممثلي المجتمع المدني في أخذ القرار بالمبادرات والاقتراحات، بل يستشارون أحياناً ليس عند الضرورة؛ لأنّ "حلول بعض المشاكل ليست في بطون الكتب ولا في الصالونات الثقافية، وإنّما في العمل بين الناس[1]". ولذا فإنّ العمل الجواري يعني الاتّصال بالمحيط، وما يطرح فيه من صعوبات يحتاج إلى تكاتف الجهود لحلّ الإشكال أو تقديم استشارة أو نصيحة بطريقة سلمية تفيد المجتمع بصفة عامة، ولم يحصل ذلك إلاّ بما تملكه تلك المنظّمات من قوّة تأثير وتنظيم وتجنيد وتأطير المجتمع للدفاع عن قضاياه وقضايا تهمّ

1ــ محمد عثمان الخشت، المجتمع المدني، ط1. القاهرة: 2004، وزارة الثقافة المصرية، الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة الشباب، رقم 8، ص 5.

التوجّهات الكبرى للوطن، وهذا إشراك بالفعل في التسيير والتوجيه؛ بحيث يسمح لها ذلك بالتدخّل الذي يأتي استجابة للمرتكزات التي تقوم عليها قوانين الجمعيات المدنية؛ باعتبارها تبني مفاهيمها على القيم المدنية، وعلى حقوق المواطنة، وحقوق الإنسان، ضمن أطر مؤسّساتية حاضنة لممارسة الشراكة المجتمعية في صناعة القرار في مختلف مؤسّساته؛ وهذا لبلورة خطاب هادف يمارس على أرض الواقع في إطار تهيئة بنية قاعدية فاعلة؛ تكون سنداً للدولة في تخفيف العبء عليها. فالدولة في المجتمع المدني تعبير معاصر عن العقد الاجتماعي من حيث كونُها تاريخياً تعبّر عن بيعة الناس لها في إدارة شؤونهم، ومن هنا فهي مجبرة على حماية وتحقيق حقوقهم على أيّ مستوى كانت، وهذا ضمن الأطر الدستورية والقانونية التي تحمي الحقوق وتضمن قانونية العمل والشراكة في فضاء دولة القانون.

بالنسبة لوضعنا في الجزائر نجد نسيجاً جمعوياً "يشمل على أكثر من 75 ألف جمعية تتوزّع على المستويين الوطني والولائي[2]"، وهذه الجمعيات تنحو مناحي جمعيات الأحياء، وجمعيات المساجد والجمعيات الخيرية، وجمعيات ثقافية محلية، وجمعيات الرياضة، وبعض الرابطات والفيدراليات والمؤسّسات... وإذا دقّقنا توجّهات تلك الجمعيات فنجد الجمعيات ذات الطابع الثقافي قليلة، وتشكّل ما نسبته 02 %، ونرى هذا العدد ضئيلاً قياساً بالعدد الإجمالي للجمعيات المعتمدة، ومن تلك الجمعيات

1ــ محمد العربي ولد خليفة "كلمة الدكتور محمد العربي ولد خليفة رئيس المجلس". الجزائر: 2007، مجلة المجتمع المدني وترقية استعمال اللغة العربية، منشورات المجلس، ص 14.

التي ننشدها من مثل: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية ونادي مالك بن نبي، وجمعية الجاحظية، وجمعية مولود قاسم، ومنتدى الفلك، ومؤسّسة الأمير عبد القادر، وجمعية كتّاب الاختلاف، ومؤسّسة مفدي زكرياء، وجمعية المؤرّخين الجزائريين، وجمعية تحقيق المخطوطات، وجمعيات التراث... فنجد هذه الجمعيات تُولِي اهتمامَها بتفعيل الفرد الجزائري في إطار الاتّكال الذاتي على الجهود الفردية للحفاظ على الهُوية والذاتية؛ مثل فِعْل جمعية المسلمين الجزائريين في أوائل تأسيسها؛ إذ اتّجه اهتمامها إلى الجهد الذاتي والمقاومة الثقافية بتأسيس المدارس الحرّة، وتنشيط العمل الصحافي الذي كان شكلاً من أشكال مقاومة المسخ الثقافي، وفرض استعمال اللسان العربي الذي كان من شعائر الإسلام، فما لا يتمّ الإسلام إلاّ به فهو واجب وفرض، فاللغة العربية واجبة. وهذا ما يُلمس اليوم في الأهداف الكبرى لهذه الجمعيات، من غرس الذاتية والوطنية والدفاع عن الخصوصيات اللغوية للمجتمع الجزائري، والاعتزاز باللغة العربية، باعتبارها اللغة الجامعة المانعة، ولغة القرآن الكريم، فالأحرى أن تعلو ولا يعلى عليها، وأن يكون لها موقع متقدّم في الممارسات اللغوية في المجتمع الجزائري، ولا يمكن أن تُقارن بغيرها من اللغات المستعملة في وطننا لما لها من خصوصية في مجتمعنا.

تجارب ناجحة للمجتمع المدني في تفعيل اللغة القومية: يمكن التركيز على أمثلة نوعية، وفي هذه النقطة نذكر **المجتمع الفرنسي** الذي يسعى بكلّ ما أوتي من قوة إلى عدم سماع أيّ خدش على لغته وأنت في

الشارع، بَلْهَ الحديث عن دور المؤسّسات التربوية، فلا تقبل بالأخطاء التي تصدر من الناطقين بها بل تعمل جاهدة على الصفاء اللغوي الذي طبع اللغة الفرنسية منذ أن كانت لغة جزيرة فرنسا. ويظهر أثر المجتمع المدني قوياً وأنت في السوق فكلّ خطأ يعتبر عندهم تعدية على الهوية الفرنسية، بل إنّ الفرنسي تؤذيه عندما تَحْدِث خطأً في لغته، بحيث يعمل فوراً على تصحيح الخطأ، وكم من جمعية ومؤسّسة أقامها من أجل حماية اللغة الفرنسية، أليست الجمعيات المدنية هي التي فرضت يوماً سنوياً لإجراء **(امتحان في الإملاء)** يشارك فيه كلّ الفرنسيين، وتسند جائزة عالية جداً لمن لم يرتكب/ يُحدث خطأً في إملاء الفرنسية، بل إنّ الدولة تدخّلت بتأسيس قطب **(الفرانكفونية)** للحفاظ على لغتها ونشرها خارج فرنسا، بل تدفع أموالاً كبيرة من أجل نيل مساحات استعمالية للفرنسية خارج محيطها. ولنا تجربة دولة **الكندا في** مقاطعة الكيباك الناطقة بالفرنسية، وهي تجربة متميّزة في الدفاع عن اللغة القومية بمقاضاة المعتدين على اللغة، وفرض الفرنسية في وسائط الإعلام، والعمل بالترجمة الفورية في الأشرطة والأفلام، وإسناد الجوائز للمتفوّقين في الفرنسية كلّ سنة، وعقد المهرجانات الممجّدة للفرنسية وتخصيص أسبوع كامل للاحتفاء باللغة الفرنسية، ونصب لوحات في الشوارع تقول: **إنّني أحبّ اللغات جميعاً، ولكنّي أفضلّ لغتي.** وفي **سلطنة بروناي** يتدخّل المجتمع المدني بقوّة لدى السلطة لمنع مستخدم اللغة الأجنبية من الاحتكاك بالجمهور، وفي كلّ سنة يخصّصون أسبوعاً وطنياً لا يحصل الحديث فيه إلاّ باللغة الوطنية وفي كلّ الأماكن ودون رقيب، وهذا تطبيقاً لإيمانهم وشعارهم المعروف: **اللغة الوطنية إذا لم أمارسها لا يمارسها غيري.**

وأما اللافتات والإشهار وكلّ ما يلصق في الشارع أمام الملأ فممنوع باللغات الأجنبية مطلقاً وبصرامة، وهذا ما يقوم به المجتمع من فرض قوة تطبيق القانون. ويمكن سرد نموذج آخر من **دولة السويد**، فنجد هذه المنظّمات تبني علاقة شراكة مع الدولة؛ حيث تتبادل معها الرقابة على اللغة، بإبداء النصيحة، وتعمل على حماية الأفراد من اللغات الأجنبية ومن اللغة الضاغطة، وتعمل على إزالة الفساد اللغوي، كما تساعد الدولة على تقديم الخدمات العامة والرعاية اللغوية في جانبها المدني، عبر التعليم في البيوت، ومحو أمية الأجانب، ومكافحة كلّ التلوث الذي يلحق بلغتهم بالتحبيب في لغتهم، وتقديم إغراءات مادية من أجل تعليم السويدية، والعمل على إدخال الأجانب في مراكز تحسين المستوى، بل في التوسط لدى السلطات للحصول على منح دراسية، والمهمّ كسب زبون اللغة السويدية. وإذا ذكرنا هذه العيّنات الناجحة فالفضل في نجاحها يعود إلى تجنّد المجتمع المدني في تأطير الجماهير وراء قضية الهوية الوطنية، وما ينطبق على الهوية ينطبق على حماية البيئة وحماية التراث... ويجب العلم هنا بأنّ تأكيدي في هذه المسألة هو من باب أنّنا يجب أن نحبّ لغتنا ولا يعني هذا أنّنا ضد اللغات، بل إنّ التعدّد اللغوي نعمة وآية ما لم يُدخل ذلك الضيمَ على لغتي؛ فلغتي تحمل مشاعري وتعبّر عن خوالجي، وهي باب رقيي وتقدّمي.

اللغة العربية والمجتمع المدني في الجزائر: ينأى المجتمع المدني الجزائري حالياً عن الغوص أو الخوض في القضايا اللغوية لما للمسألة اللغوية من مضايقات تُسمع في واقعنا اليومي، ومن هنا فإنّه يأنف ويزهد

عن الخوض في هذه المسألة، وخاصة وأنّه يعوّل على السلطة التي لها القرار في هذا الأمر. وإنّ المجتمع المدني ما يزال ضعيفاً جداً؛ بحيث لا يستطيع فرض مواقفه على السلطة، إضافة إلى أنّه قد أصابه الاستلاب، وأصبحت مصالحه غريبة عنه، بل أصبح يتبنّى في أحيان كثيرة أطروحات معادية للغة العربية، ومن هنا نقول بأنّ المجتمع المدني في الجزائر في المسألة اللغوية معطّل ومغيّب، وهو أيضاً مستلب، وليس بإمكانه أن يكون قوّة ضغط، حيث إنّه لا يمكن أن يعقد اجتماعاته إلاّ بتراخيص وإجراءات صارمة. ومرة أخرى لا يمكن نكران بأنّ المجتمع المدني في مجال اللغة العربية أصابه بعض العمى الحضاري، حيث يتبنّى مقولات: إنّ العربية ليست لغة علم وأنّ التقدّم لا يكون إلاّ باللغة الفرنسية، وإنّ المجتمع الجزائري تمسَّك بالعربية فقط باعتبارها لغة الهُوية لا لغة التقدّم، وأنّ العلوم المعاصرة من نصيب اللغات العلمية، والعربية ليست منها، أضف إلى ذلك ما يلاحظ على مستوى التراخي في استعمال اللغة العربية في واقعنا المعاصر، بل يذهب بعيداً في هذه المسألة بأنّها تعني المختصّين. ومن هنا فإنّ المجتمع المدني في القضية اللغوية يحتاج إلى تأطير وإلى التوعية اللغوية بأهمية العربية ودورها الوطني والقومي على صعيدي الهُوية والتنمية معاً. وهذا لا يكون إلاّ بمباركة السلطات وموافقتها وإيمانها بذلك قولاً وفعلاً، وللوصول إلى ذلك يجب توعيته بأُناس مؤمنين بالعربية إيماناً عقلانياً علمانياً عملياً لا شعوذة فيه ولا عواطف رخيصة.

وإنّه مخطئ من يرى بأنّ النهوض باللغة العربية من عمل المختصّين (اللغويون والنّحاة) فقط ولا علاقة لها بالحياة السياسية والاجتماعية والجوارية. صحيح إنّ للغويين وللنّحاة جوانبَهم الجزئيةَ من صوت وتركيب وجمع للمادة، ولكن للسياسيين والمجتمع المدني دفع قوي للاستعمال والتعميم؛ حيث **تمكين اللغة الوطنية يرتبط باستخدامها في التعليم وفي الإدارة وفي المسرح وفي الصحافة وفي كلّ المجالات**، وأول واجبٍ فعلُهُ هو استعمالها، ولا نقف عند حدود القواعد النّحوية التي تعلّمناها ونعلّمها لأولادنا، فاللغة وضع واستعمال، وليست اختزاناً.

ــ **واجبات المجتمع المدني في الجزائر تجاه العربية:** في الحقيقة سأتكلّم في هذه النقطة عن زاوية علاها الظلام، فهي مسألة افتراضية باعتبار المجتمع المدني في الجزائر لم تكتمل عُدّته في المسألة اللغوية، لأنّ المجتمع المدني عبر جمعياته لا يتحدّث عن نظام ومنهج لمجتمع مفتوح وتعاون مشترك بل ينتظر الحلول من الأعلى، وإنّ بعض التنظيمات استرزاقية، فلم يصل وعيها لإدراك موقع اللغة الأمّ في المجتمع، ولم تدرك كذلك موقعَ اللغة العربية التي تحتاج إلى عناية متواصلة، وإلى ترقية منظّمة لتحسين أدائها والحفاظ على سلامتها وزيادة الاعتزاز بها. وإنّ هذه الترقية تقتضي أن يعيَ الجميعُ ضرورةَ المحافظة عليها والمساهمةَ الجادة في تحسين مردودها، والعمل على نشرها والدفاع عنها، ممّا يعدّ شرطاً ضرورياً لترقيتها. وهذه الترقية تهمّ مختلف مجالات اللغة من: نحو ومعجم ومصطلح وتعبير، كما تهتمّ بتطوير طرائق تعليمها وأساليب نشرها عبر وسائل الإعلام الجماهيري وتقانات المعلومات

والاتّصالات الحديثة. على أنّ ترقية اللغة العربية تستلزم سنّ التشريعات وإصدار القوانين التي تنظمّ علاقة المواطنين بمختلف المؤسّسات؛ ذلك أنّ ترقية متن اللغة أو سنّ التشريعات أمران متلازمان، ولا نجاح لتلك الترقية بدونهما معاً، وهذا ما أثبتته تجارب رائدة شرقاً وغرباً.

وإنّ للجمعيات والحركات الجمعوية والعمل الجواري دوراً هاماً في تعزيز الانتماء الوطني وفي التعبئة العامة لما لها من نتائج سريعة، وهذا ما أبانته تجربة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حفاظها على اللغة العربية ونشرها على نطاق واسع، وإنّ المطلوب من المجتمع المدني في المقام الأول التعامل اليومي بالعربية في كلّ نشاطاته، وإنزالها منزلة التقديس؛ لأنّ القرآن اختارها وفضّلها بمعنى قدّمها وقدّسها على لغات أعرق منها، وكانت أشدّ منها حضارة، فكان من الأجدى من الجمعيات المساهمة في تنظيم ندوات حول اللغة العربية واقعها وآفاقها، وإحداث جائزة لفائدة التلاميذ والطلاب في مجال المقالة والشعر والقصة والأدب، والتوجّه نحو الاهتمام بالإصدارات التي تعنى باللغة العربية وإقامة الأنشطة التربوية والثقافية التي تستهدف تنمية الجانب اللغوي. وهذا من عمل الجمعيات التربوية والثقافية والدينية التي كان عليها تعبئة الرأي العام بأهمية اللغة العربية في مقامها الهُوياتي والحضاري والعلمي والتاريخي. وبات من الضروري أن تتحدّث الجمعيات عن اللغة العربية بقلوب ملؤها العشق الذي لا تشوبه شائبة، ولا تكدر من صفوه شائنة، وبذلك يكون فعلها نديّاً يتساقط كتساقط نقاط الماء على الأرض العطشى، فإذا وصلت إليها اهتزّت وربت وأنبتت من كلّ زوج بهيج، والزوج البهيج

يأتي من جهد العاملين المخلصين، ولا يأتي من الذين يعتقدون بتقبيل الجدار، ولثم الديار، وتعليق النقائص على السابقين والكبار، فكفانا منافحات من مستودعات الضمائر والخمائر، والتي لا تفعل فعلها في الطباع ولا في الأسماع. ومن هنا كان يجدر بها:

1ــ المساهمة الجادة في التظاهرة السنوية بأول (1) مارس من كلّ عام باحتفائية اليومي العربي للغة العربية؛

2ــ العمل في إطار القانون على تشكيل لجان تنشط على مستوى الأحياء والبلديات والولايات والوطن لغرس حبّ الانتماء والاعتزاز بالهوية الوطنية: الأمازيغية والعربية والإسلام.

3ــ تنظيم مسابقات تربوية وعلمية وأكاديمية؛

4ــ القيام بمعارض محلية للكتاب العربي؛

5ــ تنظيم حملات تطوعية لمصالح البريد/ البنوك/ البلديات/ الولايات، والمساعدة على ملء الاستمارات بالعربية.

وعلى المجتمع المدني ألاّ ينتظر من السلطة كلّ شيء؛ وعليه أن يساعد السلطة باقتراح أفكار والسلطة أن تصنع القرار، ولا يقف المجتمع موقف المتفرّج، فعليه تقديم المشاريع اللغوية في حدوده وأن تكون هذه المقترحات في حدود ما يقبل للتجسيد، فكفانا عرض المشكلات، ونرمي بها لمن يهمّه الأمر، وننتظر تجسيدها فقط، هذا من جانب، ومن جانب آخر على المنظّمات تغيير الذهنية القديمة التي تعلن فيها الحرب على السلطة، وانّ السلطة جهاز مستبدّ، وعلينا الخروج من مقولة اليسار من

أن (الحكومة هي الحلّ) ومن توهّمات الليبرالي (الحكومة هي العدو) ألا يمكن أن نقول بأنّ (**الحكومة هي الشريك**) ونمضي في علاج أمورنا. .

الخاتمـــة:

إنّ دور جمعيات المجتمع المدني هام في كلّ مجال، وخاصة المجال اللغوي، ويمكن لها التجنّد لمحاربة الهجين اللغوي الذي يجلب الفساد للغة الأمّ، وما يجلبه من قطع المرء من لسانه، فكان عليها أن تعمل على غرس الاعتزاز بالعربية وبالانتماء العروبي، بتنظيم المحاضرات وحلقات البحث للنهوض بالعربية، وكتابة الجمعيات لافتاتها ومنشوراتها بالعربية، **والاحتفاء بقوّة كلّ سنة بأول مارس مساهمة منها في إشراك المجتمع المدني بالاهتمام بلغته، والتجنّد لاستصدار قرار ملزم يدعو المسؤولين لتعميم استعمال العربية.**

إنّ لغة أمّي زائلة، ولغة الأمّ باقية، فعلينا المحافظة عليها كما نحافظ على أرضنا، ونحافظ كذلك على صفائها، كما نحافظ على صفاء عيوننا، ونكون أمام الصغار قدوة في الاعتزاز والإكبار للغة الأمّ فمن **ليس له القدوة لا تكون له القدرة.** إنّ **اللغة الأمّ (العربية)** من حقّ المواطن على الدولة أن تضمن حقوقَه، وضمنها الحقوق اللغوية؛ فتحميها وتؤهّلها، وهي مسألة ديمقراطية باعتبار اللغة تمثّل **الأمن والاستقرار النفسي للمواطن والأمن الاجتماعي للوطن، وعلى المجتمع المدني السهر لتجسيد ما يختصّ بقضية الهُوية.** ويكون **الاعتزاز باللغة الوطنية (الأمّ) في المقام الأول** لما لها من خصوصية تتعلّق بالهُوية والحضارة والعلمية والدين

والشخصية الوطنية في كامل أبعادها "إنّ المجتمع الذي لا ينجز نهضته في بلده بلغته الأمّ لا يتفاعل مع العولمة، ولا يجاري التطوّر في الاقتصاد والعلوم والفنون، ويبقى على هامش الحضارة الإنسانية، ولا يسهم فيها، بل أكثر من ذلك يحجب التطوّر عن لغته ذاتها ما دامت بعيدة عن الاستخدام في المجالات الدينامية المتطوّرة والمغيّرة باستمرار مثل العلوم والفنون والاقتصاد[3]".

3ــ عزمي بشارة "تحويل الصراع على اللغة إلى صراع إلى الهُوية". لندن: جريدة الحياة، العدد 16162، بتاريخ: 5 تموز 2007.

المقترحات:

إنّ التنمية الشاملة لن تتحقّق إلا بتفعيل المجتمع المدني، ولا يمكن تفعيل المجتمع المدني إلاّ بتعميق الديمقراطية، ومن هنا فعلى جمعيات المجتمع المدني أن تكون قدوة في الاعتزاز باللغة العربية، وتعمل على غرسها في المجتمع، لأنّ التواصل في المجتمع لا يحصل إلاّ باللغة المشتركة، كما لا يحصل الانسجام المجتمعي إلاّ بلغة الأمّ، ومتى انقطعت الأمّة عن ماضيها لا يكون حاضرها ولا يأتي مستقبلها إلاّ بالمآسي، فتصبح الأمّة ممسوخة، وأمة مُسِختْ لغتُها،لا يعوّل عليها وإنّه ما تقدّمت أمّة من الأمم بلغة غيرها بتاتاً. ومن هنا فعلى الجمعيات أن تعمل على:

ــ مساعدة الدولة في بناء علاقة شراكة وتيسير المصالح بصفة عامة، ومنها الصعوبات اللغوية؛

ــ تبادل الرقابة والنقد وإبداء النصيحة لمن يهمّه الأمر؛

ــ التعاون في إصلاح الخلل اللغوي؛

ــ مساعدة الدولة في تحمّل أعباء نشر العربية على النطاق المحلي، من مثل: تفعيل جمعيات محو الأمية/ التحسيس بأهمية اللغة القومية في التنمية/ الخروج في حملات تطوعية لمساعدة المصالح الإدارية؛

ــ ترسيخ الوعي بأهمية احترام اللغة العربية، وهي من احترام القانون العام؛

ــ ملء الاستمارات باللغة العربية إجباراً؛

ــ جعل آلات الدفع والسحب مكتوبة باللغة العربية؛

ــ إشراك الأولياء في تحضير أولادهم في رياض الأطفال بلغة عربية سليمة؛

ــ عرض وإجراء التمثيليات الناطقة بالعربية على مستوى الأحياء؛

ــ إشراك الوزارات ذات العلاقة بالاستعمال اليومي للغة العربية؛

ــ مواصلة التجنّد لتحقيق محو الأمية بشكل نهائي مع سنة 2016.

وحسبي أنّني قدّمت، فإن أصبت فذاك رجائي، وإن أخفقت فإنّ المسدّد الرامي مصيب ومخطئ وعسى أن أنال أجر الاجتهاد، ومعذرة عن هفوات ألمّت بي؛ لأنّي إنسان، وقلّما يسلم إنسان من نسيان كما يصعب أن يسلم قلم من طغيان، وأرجو أنني ارتفعتُ عن البهتان، وإن كان ذلك كذلك فاشهدوا لي بالصواب والبيان.

دور جمعيات المجتمع المدني في تعزيز مكانة اللغة العربية

"جمعية محمد البشير الإبراهيمي بجامعة وهران أنموذجا"

أ. أحمد عزوز– جامعة وهران

ليس من العجب أو من الفضول أن يتساءل الفرد عن موضوع اللغة؛ لأنّ السؤال عنها هو اكتشاف للذات،ومعرفة وفهم للمحيط الذي يعجّ بنا حركة وفاعلية، ويكون ذلك انطلاقا من اللغة وباللغة.

والدارس لواقعنا يكتشف منذ الوهلة الأولى أنّ قمّة اختلالات غير مألوفة بل وغير طبيعية في المجتمع،وهي ناتجة عن توظيف اللغة العربية واستعمالها وتداولها،ممّا يؤكّد الحاجة إلى مزيد من الدفاع عنها وحمايتها سواء في المصالح الإدارية والاقتصادية والدور الثقافية أم في المؤسسات التربوية والعلمية والجامعية ،بل المؤسف اليوم أنّنا نلفي بعض الأساتذة ممن يلقي جزءا من محاضرته أو أثناء مناقشة الرسائل الأكاديمية بالعامية وهو المنبر الذي تظهر فيه حقيقة العربية الفصحى التي ننشدها جميعا.

وتتجلّى جوانب الخلل مع موضوع اللغة – أيضا– في الإقحام المفرد ودون حاجة لمفردات اللغة الفرنسية في الاستعمال والخطاب اليومي المنتج باللغة العربية إن في الخطاب الشفوي بصفة عامّة أو المكتوب كالإعلان،والإشهار وبعض وسائل الإعلام... وما إلى ذلك.

وبناء على هذه الأسباب وغيرها فإنّ استعمال اللغة العربية بتلك الكيفية قد يفضي بلا ريب أو على أقلّ تقدير إلى أنّ أغلب الأفراد سيجدون صعوبات كبيرة مستقبلا في فهم اللغة العربية الفصحى، إذا لم تبادر الهيئات المختلفة إلى البحث عن الحلول العاجلة والضرورية لحماية اللغة العربية للوصول إلى توظيفها على أحسن صورة وفي أجود الأساليب.

والإشكالية المطروحة اليوم هي كيف تسهم جمعيات المجتمع المدني في الحفاظ على اللغة العربية وحمايتها وترقيتها، وكيف يضع المجتمع المدني أو ينخرط ضمن إستراتيجية واقعية تتبنّى فكرة تطوير اللغة العربية؟ وكيف يصبح هذا المجتمع سدّا منيعا يقف في وجه الهجوم الشرس على اللسان العربي؟ وبالتالي يسهم في إعادة النظر بصفة فعالة لمكانة اللغة العربية في المجتمع؟.

وحقيقة الأمر إنّ "أهمّية حركاتنا الجمعوية التي تعدّ بالآلاف منذ صدور القانون 31-90 يكمن في تزويد الكبار والصغار من شبيبة وفلاحين وحرفيين وفنّيين حرموا لأسباب قاهرة من تعلّم الفصحى بكلمات سليمة يتمكّنون من التواصل بها خارج عاميتهم، وذلك حسب تخصّص كلّ جمعية، فثمّة جمعيات تاريخية، وفلاحية، وصناعية، وسياحية وثقافية، وفنّية وخيرية يمكنها أن تلعب دورا مكملا للبيئة والمدرسة والبيت والمجتمع في نشر كلمات تستعمل لديها استعمالا مباشرا ومكررا"[1].

1 – البعد اللغوي في المجتمع:

لا أحد ينفي أنّ اللغة العربية إشكال وجدودي يختزل الحضارة والهوية والشخصية والتاريخ والواقع والمستقبل.

وعلى هذا الأساس يفترض أن يكون أيّ حديث عن تطوير اللغة العربية وترقيتها يشار إلى اعتبار موضوعها من المشاريع الإستراتيجية التي يتبنّاها المجتمع ويدافع عنها، ويحافظ عليها ويخدمها،ويشيّد صرحها كما تشيّد المشاريع الاقتصادية وغيرها،ويراها وسيلة للتنمية والنهضة والتقدّم والتفوّق، ويعدّها ضمن رموز سيادته الوطنية حتّى يتحقّق الوعي بأهمّيتها من لدن فئات المجتمع كافّة.

وأيّ نظرة دونية وتحقيرية وتعييرية واستهزائية باللغة العربية تسهم في إقصاء شرائح عريضة من الشعب التي لها دور فعّال في التنمية الشاملة التي منها الإنتاج المعرفي الذي يخرج الأمّة من التخلّف والركوض ويحلّ بدله الدينامية والحركية، "لأنّ من شروط النهضة العامّة النهضة اللغوية ،والتي تؤدّي إلى تحرير العقل من الاستلاب اللغوي،وبذلك يجعل الطريق معبّدة أمام التطوّرات العلمية المنشودة،واللغة العربية وجه مكمّل للتنمية الشاملة وهي الوجه الديمقراطي.

وذلك أنّ العلم والتعليم لا يمكن أن يصبحا مكسبا شعبيا وجزءا من البرنامج اليومي لأبناء المجتمع إلاّ إذا كانت أداتهما العربية"[2].

2 – جمعية محمد البشير الإبراهيمي واللغة العربية:

هي جمعية طلابية بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة وهران،ولم نخترها في هذه المداخلة المتواضعة إلاّ لأنّنا نتابع بعض نشاطها باعتبارنا نرأس القسم الذي كان الرحم الذي ولدت منه.

وقد تأسّست بمعهد اللغة العربية وآدابها سابقا بجامعة وهران في سنة 1989.

وواضح من التسمية اختيار المؤسّسين اسم شخصية سياسية وإصلاحية وعلمية وثقافية وأدبية،ولها مواقف منافحة عن اللغة العربية،وتستشف آراؤه من المقالات التي كتبها الإبراهيمي في عيون البصائر في الفترة الاستدمارية التي كان يمنع فيها تداول اللغة العربية الفصحى في التعليم والصحافة والمنابر السياسية وغيرها.

كما للشيخ الإبراهيمي كتابات باللغة العربية الفصحى تعدّ منوالا يحتذى، ونموذجا يقتدى، وتكفي أوصاف جاحظ زمانه،وتشبه أسلوبه بأسلوب ابن المقفع وبديع الزمان الهمذاني للتدليل على أنّ هذا الاختيار له بعد لغوي وثقافي وعلمي.

ومن كلّ تبرز أهداف غرس خصال هذه الشخصية في نفوس الأجيال والشباب المثقف للاقتداء بها في المجالات الاجتماعية، وبخاصة في الميدان التربوي والمعرفي.

وعلى الرغم من أنّ الجمعية طلابية إلاّ أنّها ظلّت تحتاج إلى تأطير الأساتذة يشكل من الأشكال وهذا لتعميق الرؤى والفكر.

3 – أعمال الجمعية ونشاطها:

بالإضافة إلى نشاط الجمعية الثقافي مثل عقد ندوات ومحاضرات في موضوعات مختلفة وبمناسبات دينية أو وطنية أو غيرها،فإنّ الجمعية تضع اللغة العربية من أولى أولوياتها.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، نظّمت الجمعية ملتقى وطنيا أوليا حول اللغة العربية في 18 ماي 2004 وعالجت فيه المحاور الآتية:

- واقع تدريس اللغة العربية
- واقع تدريس اللغة العربية وتعليمها في المرحلة الثانوية
- أسباب التنكر للغة العربية
- اللغة العربية والعولمة.
- مكانة اللغة العربية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- لهجات العرب قبل الإسلام
- الترجمة لخدمة الثقافة واللغة العربية.
- أزمة المصطلح في اللسان العربي.

كما عقدت ملتقى وطنيا حول فكر العلامة محمد البشير الإبراهيمي تمّت معالجة موضوعات لغوية مثل:

- التجديد اللغوي في كتابات الإبراهيمي
- كيفية المحافظة على اللغة العربية باقتفاء أثر الإبراهيمي.

ونظّمت يوما دراسيا حول اللغة العربية بين مج؛هودات أبنائها وتهجّم أعدائها.

وتعمل الجمعية على خدمة اللغة العربية بتنظيم مهرجانات أدبية نحو المهرجان الطلابي الأوّل للقصيدة الطلابية الذي كان في يوم الثلاثاء 18 ماي 1999، وكذلك مسابقات شعرية،تخضع قصائدها إلى التصحيح اللغوي والعروضي، وغير ذلك ممّا يؤدّي إلى بناء قصيدة سالمة من الشوائب والعيوب.

وتنظّم منافسة لغوية في برنامج تطلق عليه "المتميّزون وهي مناظرة شعرية تظهر المقدرة الشعرية والملكة اللسانية بالفصحى عند المتنافسين.

4 ــ الآفاق والاقتراحات:

إنّ النظرة إلى مستقبل الأمّة والعناصر المكوّنة لشخصيتها لا ينطلق من الرؤية الجزئية للقضايا،ولذا فإنّ ضعف تنسيق جمعية البشير الإبراهيمي وغيرها من الجمعيات مع الهيئات المختلفة لتسطير برامج تكوينية،والأيام الدراسية والملتقيات قد تقطف ثمارا قليلة.

ــ ضرورة التنسيق من أجل وضع مشروع مكمل للمنهاج الدراسي وإثرائه،ويفتح آفاق البحث عند الطلاب بل عند المواطن.

ــ ضرورة وضع الجمعيات المختلفة مبدأ "غرس حبّ اللغة العربية في نفوس المتعلّمين،وجعلهم يتذوّقون خصائص التعبير بها ويدركون أسرارها"[3].

5- خاتمـــــــــــة:

لا مرية في أنّ سياسة الجمعيات العلمية والثقافية تسهم في تحريك المجتمع وديناميته، وتساعد آليات التسيير وأدواته فتح مجالات وآفاق واسعة للإبداع والاكتشاف ووضع حلول لكثير من المصاعب ومنها اللغوية التي تعترض سبيل المجتمع.

كما تعزّز مبادئ المجتمع وتقويتها بين أفراده،ومن ذلك تعزيز اللغة العربية في المحيط ومجال التربية والإعلام كلغة رسمية ومؤسساتية ولغة عمل وممارسة ووظيفة وإبداع.

وتكبر الآمال بتبنّي المجتمع المدني أفق برنامج وطني يخدم اللغة العربية ويقدم المقترحات والحلول الموضوعية لكثير من المشاكل اللغوية التي يعاني منها المجتمع وبخاصة التهجين الذي ينذر بخطر قد يهدّد تراثا وفكرا وكيانا ووجودا.

ومن جانب آخر، فإنّه يمكن القول،وعلى الرغم ممّا تعانيه اللغة العربية داخل بلدانها،وتقصير أهلها في بعض الأحيان إن لم تكن في أكثرها.ولا ينبغي نسيان بأنّ اللغة العربية بفضل جهود كثير من أبنائها المخلصين قد دخلت الأمم المتحدة منذ ربع قرن تقريبا كإحدى لغاتها الرسمية،وهو إنجاز كبير حقّقه العرب سياسيا وثقافيا...ولم يكن تحقيق ذلك أمرا هيّنا،بل جاء نتيجة لجهود جبارة قامت بها المجموعة العربية مسنودة بعواصمها... وعلى الأمّة أن تفخر بهذا الإنجاز وألاّ تتوانى في المحافظة

عليه،فإنّ أعداءها الذين يدركون خطورة وجود اللغة العربية كلغة رسمية لن يتردّدوا في إجهاض هذا الإنجاز والقضاء عليه.

ولا مرية في أنّ الإنسان يشعر بالسرور والارتياح والانطلاق وهو يدافع عن قضاياه بلغته القومية[4]، وهو ما يبرهن على فرض نفسها في سوق اللغات.

وفي خلاصة هذا المقال، فإنّ لجمعيات المجتمع المدني دورا كبيرا في خدمة اللغة العربية وترقيتها، وما تعاني منه الجزائر من تهجين وضعف لغوي وما إلى ذلك "هي علّة عارضة يرجى شفاؤها، فليست داء متأصلا لا يزول، فالجزائريون أقوياء في أفرادهم، أقوياء في مجموعهم،أقوياء في جمعياتهم ، أقوياء في تجنّدهم، أقوياء في ردّ الاعتبار للغتهم العربية"[5].

الهوامـــــــش

1 – أ. د.عبد الجليل مرتاض، المجتمع المدني وترقية استعمال اللغة العربية،منشورات المجلس الأعلى للغة العربية،الجزائر.سنة:2007،ص:81.

2 – أ.د.صالح بلعيد، المجتمع المدني وترقية استعمال اللغة العربية،منشورات المجلي الأعلى اللغة العربية،الجزائر،سنة:2007،ص:49.

3 – أ.عبد القادر فضيل، المرجع نفسه،ص:30

4 – ينظر حمد عبد العزيز الكواري،المعرفة الناقصة– العرب والغرب في عالم متغيّر– رياض الريس للكتب والنشر،ط:1،سنة:2005،ص:213.

5 – أ.د.صالح بلعيد،المرجع السابق، ص:52.

وظيفة الفصحى وعامياتها في الحياة اليومية

أ. عبد الرحمن عزوق عضو (اتحاد الكتاب الجزائريين)

حضرات السادة والسيدات:

يسعدني في بداية الحديث إليكم أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى المجلس الأعلى للغة العربية الموقر مسؤولين وموظفين وإلى اللجنة الكريمة التي أشرفت على الإعداد لهذا الملتقى لإتاحة الفرصة لي للمشاركة في هذا الملتقى المهمّ لأستفيد من لقاء أهل الاختصاص وأطرح بعضا من خواطر تبدو لي صائبة، وأسمع نقدهم وأعود بآفاق أوسع إن شاء الله. وعنوان مداخلتي: وظيفة الفصحى وعامياتها في الحياة اليومية.

لا أحد ينكر أنّ اللغة العربية تستمدّ قوتها المتداولية والوظيفية من خصوصياتها الذاتية والموضوعية التي تجعل منها لغة مرنةً قادرة على التفاعل مع الإنسان والعالم ومسايرةً لمستجدّات العصر الثقافية والعلمية والمهنية، فهي تمثّل الوعاء الفكري المتطوّر للحضارة العربية الإسلامية، وهي كذلك الوسيلة الصالحة من خلال تراكيبها وأنساقها النحوية والصرفية والصوتية والبلاغية والمعجمية للتعبير عن القضايا الاجتماعية والفكرية والسياسية، إلا أنها، رغم هذه الخصوصيات تواجه بعض الصعوبات تعرقل إمكانية توظيفها في مختلف المرافق العامة والخاصة وتدعيم استعمالاتها الوظيفية في مستويات مختلفة.

وسبب هذه الصعوبات يرجع إلى عوامل داخلية تتعلق بأهل هذه اللغة، اليوم، التي مازالت علومها اللغوية تدرس بطرق تقليدية، وأخرى خارجية ترتبط بالتأثير السلبي الذي مازالت تمارسه عليها اللغات الأجنبية المنافسة لها من حيث الاحتكار التداولي الشفهي والكتابي، وسأركز في هذه الكلمة المختصرة على بعض وظائف اللغة الفصحى الحديثة واللهجات العامية المتداولة في بلادنا.

يتميز الواقع اللغوي في بلادنا بتنوّع لغوي أصبحت مقاربتهُ تحتاج إلى صبر وتأنٍّ، ولا سيما إذا لاحظنا أن الدراسات في هذا الموضوع قليلة جدا، والموجود في المكتبة مطبوع بأحاسيس كثيرة، وموضوعية قليلة، وهذا الواقع اللغوي المتنوع ناتج عن أحداث تاريخية تعاقبت على البلاد منذ عصور طويلة، ونتيجة ذلك فإنّ للمواطن الجزائري، والمغاربي عمومًا، خصوصيات، حيث يجد منذ مراحل تعليمه الأولى حالة لغوية صعبة، تكون فيها الفصحى لسانًا جديدًا بالنسبة إلى اللهجة الطبيعية التي اكتسبها بالأمومة، وتكبر هذه المشكلة بالنسبة إليه كون اللغات الموجودة في واقعه متعددة، فهناك لهجات عامية واللغة الفصحى الحديثة والفرنسية التي يتم بهما التدريس في مختلف مراحل التعليم.

وللعامية أهمية كبيرة عند المواطن وهي التي تقوم بوظائف أساسية تتمثّل في التخاطب اليومي على المستوى الوطني، والتعبير عن الانتساب إلى مجموعة ثقافية حضارية واحدة أما بالنسبة إلى الفصحى فهي تقوم بوظيفة دينية، وهي أيضا لغة كل ما أنتجه الأدباء، وهي لغة الخطاب الديني، كما قلت، والخطاب السياسي ولغة الصحافة المقروءة والمسموعة

والمرئية،إضافة إلى ذلك فهي لغة الإدارة في عدد من الميادين، أما لغة الصناعة فتقوم بها لغة أجنبية وهي اللغة الفرنسية بنسبة كبيرة، فالمواطن الجزائري، يترعرع في محيط لغوي يختلف عن لغة التعليم إذا تعلق الأمر بالعامية يكون اختلافا محدودًا، وبنسبة كبيرة إذا تعلق الأمر بخليط من اللغات وتضاف هذه الاختلافات اللسانية إلى الاختلاف الموجود بين المحيط المدرسي والبيئة العائلية والاجتماعية، الأمر الذي يزيد في صعوبتها. وإذا تأملنا المستويات اللغوية المتعددة عندنا وجدنا في اللغة العربية نفسها مستويين رئيسيين هما:

مستوى كتابي ومستوى شفوي، المستوى الأول هو مستوى اللغة الفصيحة والمستوى الثاني هو مستوى العامية، ويسميه البعض لغة التخاطب اليومي وتتفرّع اللغتان إلى مستويين: مستوى اللغة الفصحى القديمة واللغة العربية المعاصرة، والعامية تشمل الدارجة المهذبة والعامية التي يسميها البعض العامية الساذجة، فالفصحى القديمة هي اللغة البليغة التي لا يلحن أصحابها حين يتحدثون أو يكتبون، أما اللغة العربية المعاصرة فهي لغة المدارس والكتب المدرسية وشبه المدرسية والصحافة المكتوبة والمسموعة والمرئية، ومن خصائص هذه اللغة القيام على ما حدث من تفاعل بين الفصحى القديمة وعناصر اللغات الأجنبية التي تفاعلت معها بحكم اتصالها بطبقة لغوية عُليا وأخرى سُفلى عامية تتعايش معها منذ زمان بعيد وتمتاز بقابليتها في التعْبير عن الأفكار الجديدة.

واللهجة المهذبة هي لهجة المثقفين، وتقوم على قدر كبير من العربية المبسطة، وهي ما نلاحظها في المحادثات الرسمية والإدارة، ومن

مميزاتها أنها تجمع بين ما سهُل من الفصحى وبين معطيات مختلف العاميات العربية صوتًا وصرفًا ونحوًا بدرجة أقل.

واللهجة الساذجة، كما يسميها البعض، وهي عامية عامة الناس، تفرعت عن الفصحى في فترات عديدة فابتعدت عنها فاختلفت حسب الجهات والبلدان العربية اختلافا واضحًا وكادت تصبح لغات متميزة وكأنها لا علاقة بينها غير انتمائها إلى أصل واحد من الناحية التاريخية فقط.

أما وظيفتها الاجتماعية فهامة جدًّا، لأنها هي مركز التعامل اليومي بين الناس في شؤون الحياة.

ويقول علماء الاجتماع في الوطن العربي إن الفصحى القديمة هي لغة الأبوة والفصحى المعاصرة هي لغة المعلّم والعامية المهذبة هي لغة السياسيين والعامية الساذجة هي لغة الأمومة.

ويرى البعض أن سبب تعدّد المستويات اللغوية يعود إلى ضعف الرابطة اللغوية العفوية بين سكان الأقطار العربية الناتجة عن انقسام اللغة إلى مستوى مكتوب وآخر منطوق وتفرعت إلى لهجات، واللهجات العديدة أصبحت عائقا دون الفهم في قطر واحد، ناهيك عن سكان الأقطار الأخرى.

وبعد هذا يأتي ضعف الإنتاج الثقافي محليا وعربيا، ويأتي بعد ذلك الشعور بالغربة الناتجة عن تعدّد الوُجْهات اللغوية، لأن المواطن يحس أنه غريب بين لغة رسمية ولغة مزاحمة لها، ويقول البعض إن العجز يكمن في اللغة وليس في الفهم.

والإجراءات التي يمكن أن تتخذ ينبغي أن تكون إجراءات علمية تَنْفُذُ إلى العمق وتتطلب تكوين خطاب يُعْهَدُ تحضيرُه إلى المختصّين في اللسانيات وعلم النفس والاجتماع والمجالات العلمية الأخرى.

يبدأ هذا العمل من ضرورة تحديد وظائف كل لغة ابتداء من الواقع، لأن ثقافتنا تتميز بتنوعها واللغة الفصحى والعاميات المختلفة لها وظائف متكاملة وإسهامات إيجابية عن هذه الثقافة، وكل لغة كما هو معلوم، تنمو وتتطور تحت تأثير عوامل داخلية وعوامل خارجية.

وإذا كانت العامية هي المستعملة على مستوى التداول اليومي، فإن اللغة الفرنسية هي المهيمنة على مستوى تدبير أغلب دواليب النشاط الاقتصادية مع تواجد اللغة العربية الحديثة في مجالات التعليم والثقافة وبعض الإدارات والمؤسسات الاجتماعية، مع اختلاف درجة حضور هذا التواجد وحضوره كما قلت سابقا.

ومن وظائف الفصحى وعامياتِها جعل المواطن قادرًا لغويًا على التعبير عن مشاعره وأفكاره وقيمه ووجهةِ نظره بَدْءًا من المستويات الدنيا إلى المستويات العُليا بلغة واضحة وبسيطة.

ومن أمثلة ذلك أن الطبيب يتواصل بسهولة مع مريضه والمهندس الفلاحي يستطيع أن يتواصل مع الفلاح، وقس على ذلك مختلف التخصصات والشرائح الاجتماعية.

وأن وظيفة اللغة الفصحى والعاميات معًا، ليست فقط، أداة للتواصل ونقل التجارب والمعارف ولكنها أساسُ الوجود الوطني، وعليه فإن تهميش هذه اللغات في تدبير الشأن الاجتماعي والسياسي والثقافي الخ... وتعويضها بلغة أخرى، مهما كانت قيمتها، لا يمكنه أن ينتج لنا نمطًا من الوعي متّسمًا بالتكامل والانسجام بين مختلف عناصره ومكوناته بل إنه في الغالب لا ينتج سوى خليط من الوعي لا ينم عن شخصية متكاملة بالمفهوم الاجتماعي والنفسي للشخصية، وعلى المستوى الحضاري لا ينتج هويةً واضحة منسجمة الأبعاد والمكونات.

ومن وظائف هذه اللغات، أيضًا، حماية الهويّة الثقافية الإسلامية والعربية والإفريقية للجزائر وتقوية الوحدة الوطنية والتوافق الثقافي والاجتماعي.

ومن نِعَمِ الله تعالى أن سكان الجزائر يولون اللغة العربية تقديرًا كبيرًا، لأنها لغة القرآن الكريم ورمز الاستقلال الثقافي والوحدة الوطنية.

ومن وظائف اللغة العربية الفصحى العمل الجاد والمستمر للوصول إلى تعريب في المستوى المطلوب، مع تطوير ما يجب تطويره لتكون قادرة على الاستجابة لهذه التحديات وعلى استيعاب قضايا ومضامين الحياة الكونية الجديدة علما ومعرفة و قيما، أي ثقافة كونية جديدة، ومن

هنا لا بد من تشجيع البحوث التربوية والاجتماعية والنفسية التي تصب في هذا الاتجاه ولا سيّما منها بحوث التطوير، وهكذا يصبح مطلب التعريب ليس مطلبا مجتمعيا خاصا ببلد عربي واحد فقط، ولكن يصبح مطلبا استراتيجيا قوميا لا بد منه لتحقيق تجاوز تكاملي لما تعيشه مجتمعات الوطن العربي من أوضاع التفرقة والتجزئة، وتشكيل قوى جهوية قادرة على الحوار والفعل والتبادل على المستوى العالمي ومن وظائف اللغة العربية الفصحى وعامياتها القريبة منها، المشاركة في قضايا التنمية والثقافة الوطنية والهوية والتعددية والاختلاف، وهي مسائل لا يمكن الإلمام بكل مكوّناتها وأبعادها وامتداداتها في مداخلة محدودة في الزمان كهذه الكلمة المختصرة.

ومن وظائف الفصحى وعامياتها، أيضا: تعزيز الروابط الاجتماعية والثقافية بين المواطنين.

والفصحى باعتبارها لغة مؤسساتية، أي لغة الإدارة والسائط والجهاز التربوي والتكوين والعاميات المختلفة أكثر تجذرا داخل الثقافة والتاريخ المحلّيين، وإن كانت مختلفة عن اللغة الرسمية نسبيا .

وتحسين التواصل العائلي أو المساعدة على الاندماج داخل المتن المدرسي للبلد الأصلي في حالة الهجرة والعودة منها.

ومن وظائف الفصحى الحديثة الملازمة عن قرب لواقع لغة المواطنين.

وبما أن لغة التواصل الطبيعي ليس الفصحى، بل عامياتها في أغلب الأوقات، فإن انفتاحا على هذا الشقّ يجب تطويره، من جهة أخرى، فإنّ التواصل في الحياة اليومية، يتم كما قلت، بالعامية، من هنا فإن تبنّي المقاربة الاتصالية من قبل المواطنين في تعاملهم اليومي، إنما تبرّر تطورا من هذا القبيل، والذي ينعكس في الإحالة ضمن هذا التواصل إلى العامية التي تعوّد عليها المواطن، مع تفادي خطر تعارض اللغة الفصحى مع عامياتها.

ومن مهام النخبة اللغوية اليوم، أن تجعلنا نتجاوز فترة المحافظة اللغوية إلى فترة الإصلاح اللغوي وتجاوزها مرحلة النخبة المتعلمة إلى الجمهور المتعلم، وحان الوقت، في نظري، لنضع علوم اللغة بين يدي هذا الجمهور المتعطّش لها، شرط أن تقدّم له ميسّرة حتى تروي ظمأه فعلا، وبهذه الوسيلة نتجاوز الآراء القائلة إنَّ علوم لغتنا هي مجرد تاريخ وماضٍ إلى اعتبارها حقلاً تواصليا حاضرًا ومستقبلاً، لأن الإشكالية التي تطرحها هي في الأصل إشكالية تصوّرنا لها ولطرق تدريسها ولوظائفها.

ولتحقيق هذا الهدف من الأفضل تحيين قواعد اللغة العربية التي تدرس، حاليًا، وضبطها علميا، وذلك بفرز الظواهر اللغوية التي تقتصر على ما أجمع عليه علماء اللغة دون التفصيل فيها والدخول في تأويلاتهم وخلافاتهم حولها، وتلك التي تشيع فيها أخطاؤها في الاستعمال اليومي، وهكذا سنجدها قد اختزلت إلى عدد قليل إذا قرأها الطالب وجد نفسه يقرأ ما له انعكاس وظيفي قريب مما يسمع ويقرأ ويكتب.

وعليه يتمكن من استيعابها والاستفادة منها في تصحيح لغته وفهم أدبها وفكرها.

إن ما يمكن المراهنة على تقديمه في هذا الإطار هو المساهمة في وضع أرضية أولية استئناسية يمكن الانطلاق من مقتضياتها لمناقشة هذه المسألة، ذلك أن لكل رؤية أسئلة واهتمامات فكرية علنية كانت أو مضمرة، وعليه فإنَّ أفكارًا أخرى ممكنة، بل مرغوب فيها، بإمكانها أن تقدم لنا منطلقاتها الخاصة. رؤى إمّا أن تكون متكاملة مع مضامين هذه المداخلة المتواضعة أو مختلفة معها، مما ينتظر أن يثري تصوّرنا لهذه المسألة في شتّى مكوناتها ودلالاتها وأبعادها المتعددة.

مازالت هناك نقط أخرى يمكن أن تناقش في هذا الجانب ولكن ضيق الوقت يفرض علينا أن نتوقف عند هذا الحد وشكرًا.

* المراجـــع:

– تعليم اللغة بين الواقع والطموح: محمود أحمد السيد، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1988.

– التعريب والتنمية، شراع المغرب عدد 56/ 1999، د. مصطفى محسن.

– اللغات والمدرسة ازدواجية لغوية لا مثيل لها في المدرسة الجزائرية، أ. سعدة بيرن، 1983 .

– التعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، دراسة نظرية ميدانية، دار الهلال العربية للطباعة والنشر، ط1، 1988، المصطفى بن عبد الله بوشوك .

– الاتصال التربوي وتدريس الأدب: دراسة وصفية تصنيفية للنماذج والأنساق، ميلود حبيبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1983.

أي دور للجمعيات المدنية في ترقية العربية ؟

أ.د. عبد الجليل مرتاض (جامعة تلمسان)

إن المجتمعات الحديثة ورثت مكاسبها اللغوية التي تجمعها وتوحّدها من ماضي أسلافها، ورثت ذلك وهي تعلم يقيناً أن اللغة إرث مشترك بين جميع أفرادها، وما يصلها بأمس أجدادها وغد أحفادها اللغة، ولا شيء غير اللغة، فهذه المجتمعات لم يَعُدْ يُسْمَح لفرد يتصرّف وفق هواه أو مزاجه فيما انتهى التواضع والاصطلاح إليه منذ حقب بعيدة، ولكن هذه المجتمعات العصرية لا تعارض عضواً فاعلاً أن يجسّد اللغة المجتـــمعيّة في كل ما حباه الله من ذكاء وقّاد، وعقلٍ نوراني ليبدع بها ما لم يتسنّ لبني جماعته أن يبتكروه.

إن المجتمع المدني لا يُرْجى منه راجٍ أن يصنع أو يخلق لغة، بل كل ما يُرْجَى منه أن يحافظ على الموروث اللغوي الفكري والحضاري الذي وَرِثَهُ أمانة في عنقه، ويكون أكثر حفظاً للأمانة المقلَّد بها، كلما مارس هذا الإرث الطبيعي في ثقافته قولاً وفعلاً، وليس بيت القصيد أن يتكلم الفرد لغة، بل الأهم من ذلك أن يعرف صلته الروحية والتاريخية وحتى القومية من اللغة التي يتهجّى بها، هو حرّ في أن يكتسب أية لغة مالت إليها نفسه، ولكن عليه أن يَزِنَ موقعه الأوْلَوي من اللغات التي بحوزة تحصيله.

إن أية جمعية أو شريحة من شرائح المجتـــمع التي تجمعه أو تقرّب بين أفراده خصوصيات مشتركة لا تقبل المساومة مطالبة بتوظيف اللغة الموحدة للمجتمع الذي تنضوي تحت كليته.

إن اللسانيين العباقرة المحدثين أدركوا منذ زهاء قرن من الزمن أن الدوالّ التي تُعَوِّم مداليل ليست حرّة، بل هي مفروضة بالنسبة للمجتمع الذي تعوّد استعمالها، بل لم يَعُدْ من حقّها أن يُستَشار، وقد انتهى كل شيء، بمعنى أن المجتمع عاجز عن ممارسة سيادته على كلمة واحدة، لأنه أصبح متعلّقاً بلغته الموروثة بما هي عليه "إن لعادات أمّة ما تأثيراً في لغتها، فضلاً عن أن هذه اللغة هي التي تصنع الأمة إلى حد كبير"[4]،بل مهما أوْغَلْنا في الزمن الماضي البعيد "فإن اللغة تبدو دائماً ميراثاً للحقبة السابقة أيّاً كانت، كما أن شعورنا القوي باعتباطية العلامة يوحي لنا بفكرة أنّ الأمور إنما حدثت بهذا النمط، وليس بسواه"[5]، لأنه، وبكل بساطة أنْ ليس هناك "من مجتمع إلا ويعرّف اللغة أنها نتاج إرث الأجيال السابقة"[6]، بل حالة لغة ما ليست إلا "نتاج عوامل تاريخية، وهذه العوامل نفسها هي التي تفسّر ثبات العلامة، ونعني بذلك مقاومتها لكل تبدّل اعتباطي"[7].

4– المحاضرات في الألسنية العامة، ص: 35. فريدناند دي سوسور، ترجمة: يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة (بيروت)، ط:1984/1.

5– نفســـه، ص: 93.

6– نفســـه، ص: 94.

7– نفســـه، ص: 94.

ولذا أصبح اللسانيون، ولاسيما علماء الاجتماع اللغوي، يدركون البون الشاسع بين حرية المجتمع اللاحق وتقيُّده الروحي والصوفي بسلفه السابق، فيما خلَّف له من ممارسات ثقافية لا تزول بزوال جيل أو أجيال، وإلا مُسِخَ مسْخاً وغدا مهزلة أوْ ضُحْكَةً أمام تاريخ يلعنه، ومجتمعات أخرى تزدريه بجعله رقًّا تابعاً لها، يُؤْمَر بِنَهْيِها، ويُنْهَى بأمرها، حتى لو كان أقوى وأكثر منها عدّة وعدداً، لأن التبعية الثقافية، وفي مقدمتها اللغة، لا تشبهها تبعية، إذ كل تبعية مجتمع لغيره تبعية ظرفية قد تطول، وقد تقصر، ولكنها في النهاية ستزول بزوال الظروف التي أسهمت فيها وسبَّبَتْها، إلا التبعية اللغوية، وجزائرنا التي حرّرها شهداء بواسل خير مثال ساطع لهذه التبعية اللغوية، وشبيه بها دول مغربية، ومشرقية، وآسيوية، وإفريقية، وأمريكية لاتينية، حتى إنك لا تكاد تعثر على مجتمع تحرَّر من عبودية الاستعمار إلاّ عاد إلى لغته الأصل في تواصله الخارجي، واستعماله الوظيفي الداخلي.

بل أكثر مما أُشِيرَ إليه أن اللسانيات الحديثة، بما فيها اللسانيات التعليمية، أمْسَتْ تؤمن بأنّ تقابلاً بين لغة "حية" ولغة "ميتة"صارت مهجورة، يكمن في أن هذه الأخيرة (كاللاتينية أو اليونانية القديمة مثلاً) لم تعد مستعملة كأداة للتبليغ، ومعرفة الناس بما يرجع إلى وثائق ونصوص أدبية خلّفتها، بينما اللغات الحية هي اللغات المستعملة بوساطة مجموعة من الأفراد سواء في التبليغ الشفهي أم التواصل الكتابي، إذا كانت تملك كتابة.

وبعكس ما أُلْمِح إليه أعلاه، فإن إطلاقات أو تعبيرات أخرى حديثة مثل لغة "أدويّة instrumentale" (أو لغة "وظيفية fonctionnelle"، وهي الرائجة حالياً بصورة كبيرة، وهي تطابق دعوة جديدة أو ميلاً طبيعياً ومنفعياً utilitariste لِلُغاتٍ ثانويةٍ أو أجنبيةٍ وتُكَوِّنُ نظامياً تعبير لغة "الثقافة"، وبالفعل، إذا " كانت لغة الثقافة تصبّ جوهرياً في سبيل المعرفة لأدب وحضارة نوعية، فإن اللغة الأَدَوِيَّة تسمح بالوصول إلى دراية ذهنية هي في الوقت نفسه ذرائعية وأكثر عمومية، وبعبارة أخرى، فإن اللغة التي تُسَخَّر في اللغة الأدويّة مثل المتكلم الذي بلغة مسقط رأسه، لا تعتبر، بحق أو باطل، جديرة بنقل مفاهيم ذات طابع تكنولوجي مثلاً، ينبغي أن تكون لغة ناقلة محايدة دون بصمات ثقافية أو إيديولوجية خاصة، بهذه الذهنية أن الفرنسية التي يطلق عليها اللغة الكولونيالية مدحوضة كلغة ثقافة في الجزائر، غير أنها مقبولة جزئياً كلغة أدويّة، أي كلسان حال لتدريس عدة علوم وتقنيات، وهو الدور الذي لا تؤدّيه العربية بعدُ، وإذاً ما يميــز اللغة الأدوية تمييزاً جوهرياً عن اللغة الثقافية أن الأولى ليست غاية في ذاتها، بل واسطة ووسيلة لاكتساب معرفة أخرى لا مناص منها، في حين أن الثانية غاية بذاتها ووسيلة في آنٍ وذلك بوجود قسم من الثقافة على الأقل وجوداً مكمِّلاً لا يتجزأ من اللغة الثانية، ومن ثمَّ، فإن تعبير لغة "وظيفية" والذي غالباً ما يُسْتَعْمل كمرادفٍ للغة "الأدوية" لم يُنْتَقَ انتقاء جيداً طالما أن كل لغة وظيفية بحدّ ذاتها"[8].

8 - Dictionnaire de didactique des langues, p : 308 – 309. R. Galisson /D. Coste. Hachette 1976.

إننا تعمدنا ترجمة النص السابق لِمَا له من علاقة وطيدة، فيما نرى، بموضوعنا، فالنص يثير قضايا حساسة وخطيرة وواقعية لا تزال البلدان المحرَّرة من الاحتلال الأجنبي، ومنها الجزائر، تعاني من التبعية اللغوية الدخيلة الغازية، ومن حسن هذا النص أنه ظهر في السبعينات من القرن الماضي، فماذا كان يقول لو ظهر في العشرية الأولى من هذه الألفية التي تشهد فيه العربية تراجعاً مريعاً عن الفترة التي ظهر فيها هذا النص ؟

وما نفيده من هذا النص أن هناك لغتين: لغة أدوية، ولغة وظيفية، لكنه في النهاية يرى أن ليس هناك معالم واضحة تميز هذه عن تلك، لأن كل لغة، في النهاية، وظيفية بطبيعتها "فكل لغات العالم سواء، وكل لغة قادرة على التعبير عن أي شيء في حياة الناس، إن أكثر الكلمات المقتبسة شيوعاً هي تلك الكلمات التي ترتبط ببعض عناصر الحياة اليومية والثقافية والعمل، وهي العناصر التي كانت تفتقر إليها حياة شعب من الشعوب"[9].

لكن هل المجتمع يرى لغة بفعل ثقافة أم ثقافة بفعل لغة ؟ هل يتعامل بما سبق مع حاضره أم بهذا الحاضر مع ما تقدّمه من إِرْثٍ ثقيل؟.

إن الفرد ليس جسداً جامداً، بل أداة دينامية لا يتوانى لحظة في خلق نشاطاته التي لا تستغني بالمقابل عمّا يؤدّيها ويتواصل بها مع غيره آنياً ومستقبلاً مثلما هُيِّئ له أن يتواصل مع الموروث السابق، إذ ليست اللغة عالماً مختلفاً عن عالم المرء الذي يصبح ويمسي فيه، إن لم نقل إن اللغة هي عالمه بذاته، ولذا نجد دي سوسور لا يتردّد في القول بأن اللغة ليست

9- الأصوات والإشارات، ص: 92، أ. كندراتوف، ترجمة: شوقي جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وحسبُ نتاجاً للقوى الاجتماعية، بل هذه القوى نفسها تعمل بفعل الزمن وتبعاً له، وأن الإنسان يتذكر دوماً أن لغته إرث سابق له "وإذا ما كان للغة من طابع ثابت، فليس مردّ ذلك أنها مرتبطة بوزن المجموعة وحسب بل لتموضعها في الزمن نفسه، وفصل هذين الأمرين عمل محال بل هو ضرب من العبث، إن التضامن مع الماضي يجعل حرية الاختيار تخفق دائماً ولأنه قد قيل من قبل "إنسان" و"كلب" فنحن نقول أيضاً "إنسان" و"كلب"... ولأن العلامة اعتباطية فهي لا تعرف قانوناً آخر غير قانون التقليد، ولكونها أيضا قائمة على هذا التقليد لها إذاً أن تكون اعتباطية"[10].

وها نحن أولاء مرة أخرى نتحدث عن دور أهمية العمل الجواري في استعمال لغة عربية بسيطة نقية من كل ما من شأنه أن يهجّنها ويحول دون مسارها الترقوي، لأنّ اللغة لا ترقى إلا باستعمالها في وجهها السليم، وفي محيط لغوي اجتماعي مفتوح على جميع التخاطبات، لكن ما تتواصل به فئة لا تتواصل به فئة أخرى وفي آنٍ، بل كلما تعددت الفئات إلا وتنوعت الاستعمالات، وعلى قدر مستوى الفئات المتكلمة، تتحدد سلامة اللغة أو رداءتها.

حين نجد أنفسنا أمام واقع، فإننا لا نعمل على تغيير هذا الواقع، بل نعمل أكثر فأكثر على الحياة والتكيّف مع هذا الواقع، سواء راقنا أم ساءنا، وهذا حالنا مع ألوف من الجمعيات المدنية المتناثرة عبر مدننا وقرانا.

10- محاضرات في الألسنية العامة، ص: 96.

إذا ما أخذنا بعين الاعتبار هذا الكمّ الهائل من الجمعيات المدنية في بلادنا، فهل دورها يعدّ إيجابياً أم سلبياً بالنسبة لنشر اللغة العربية وتهذيبها وترقيتها ؟ من الصعب أن نجيب مبدئياً على أحد الطرحين دون مناقشة وتحليل.

من حيث المبدأ، لا ننكر الدور البارز، بل الطلائعي الذي تضطلع به هذه الجمعيات بصورة إيجابية إزاء الوطن من تثقيف وتهذيب وتوعية وتجنيد، لكن ما يهمنا من نشاطها دورها الذي يمكن أن تقوم به خدمة للغة العربية، وهي تنهض بنشاطها هنا وهناك.

أعتقد أنه آن الأوان ليضطلع المجتمع المدني بدوره المكمّل هنا والضروري هناك، وإلا فإلى متى نبقى دائما مشرئبّين إلى ما تصنعه الدولة؟ نحن لا ننكر مسؤولية الدولة في حماية اللغة العربية وتهذيبها وترقيتها وتطبيق قانون استعمالها، كما يُطَبَّق قانون المرور على الأقل، ولكن للدولة واجبات استراتيجية لا يمكن لمن دونها من جمعيات وهيئات أن ينهض بها، أي يجب ألا نسند كل تحرّك أو نشاط تابع لنا كأفراد أو جماعات إلى الدولة، حتّى لو تعلّق الأمر بما نستعمله من كلمات وجمل في تواصلنا.

ودور الجمعيات المدنية يكمن في الاستعمال الواسع للغة العربية بالنظر إلى العدد الهائل لهذه الجمعيات، ولعل أهم من الاستعمال في حد ذاته أنواع الاستعمالات الموزّعة وفق اختصاص واهتمام كل جمعية من الجمعيات، لأن الكم قد يؤدّي إلى عملية عكسية إذا لم يكن مربوطاً

بنوعية، بمعنى أن الأغراض والتعبير عن المداليل المشار إليها، كلما تنوّعت إلا وتنوّع الاستعمال اللغوي في قوالبه الصوتية والدلالية.

إن الجمعية الواحدة ليست ملزمة باستعمال واسع للغة العربية، فاستعمالها استعمال جواري مرتبط بمكان ونشاط معيَّنيْن، لكن هذا الاستعمال ذا الحيّز الضيق قد يفيد العربية وينمّيها ويثريها أكثر من الاستعمالات الواسعة التي يصعب مراقبتها، لأننا نعلم أن ما تهتم الكشافة الإسلامية أو غيرها من الجمعيات غير ما يزاوله الهلال الأحمر الجزائري، وما تمارسه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين غير ما تمارسها جمعية أبناء الشهداء، وهذه الممارسات الاجتماعية والثقافية والرياضية والاقتصادية والعلمية،... مرتبطة أساساً بممارسات لغوية ميدانية متباينة تبايناً وظيفياً وأدوياً لكل نشاط ممارس على حدة.

ونحن إذا ما عُدْنا اليوم بالتفاتة خاطفة إلى الاستفسار عن كيفية تنمية اللغة العربية في منطلقها التاريخي، لما وجَدْناها تتناقض كثيراً عن أي دور جواري حديث لها، فالمتكلم العربي السليقي كان ملتزماً أشد الالتزام، عن شعور أو لا شعور، بتناول ما يمارسه ويحيط به من معاني وأغراض محلية مرئية في حياته اليومية، وهذا ما حلَّت محلَّه اليوم بيننا العامّيّة.

ولما جاء الإسلام ودخلت عهداً جديداً من الاستعمالات، وجب عليها أن تتحرك من ممارسات معينة دقيقة، فكانت لغة الفقه، ولغة التفسير، ولغة علم الكلام، ولغة علم اللسان، ولغة الديوان، ولغة العلوم،... الأمر الذي جعلها تنمو نمواً سريعاً وواسعاً،... وأما استعمالاتنا الراهنة، فهي في

مجملها جاهزة، ولكن من غير الممكن لسانياً أن نستعملها بالوتيرة نفسها، ولو في المجال نفسه، لأن لكل عصرٍ استعماله، وشؤونه، ومشاكله، وهمومه.

ومما هو بَيِّنٌ للخاص والعامّ أن هذه الجمعيات عادة ما تقتصر على استعمال اللغة العربية وحيدة، بصرف النظر عن المستوى اللغوي الذي تتواصل به مع محيطها، ولكن ما من شك في أنه كلما حَظِيَتْ جمعية بمستوى أكثر رقياً في لغتها، إلا وانعكس ميدانياً بشكل إيجابي على تهذيب اللغة العربية من الألفاظ الدخيلة والهجينة، وتقريبها لا شعورياً من البدائل اللغوية السليمة.

وقد ينزعج بعضنا من اقتصار عدد من جمعياتنا على استعمال اللغة العربية، بدعوى الهوس إزاء ما يسمى بحق أو باطل التفتح على اللغات الأجنبية، والذي ندعو إليه بالنسبة لهذه الشرائح المدنية أن تتـــمسك بلسان واحد هو اللسان العربي في تبليغها رسالتها المنوطة بها جوارياً، ولكن الجمعيات العلمية قد تضطر إلى استعمال مصطلحات بغير العربية، وهو أمر مشروع ومتداول حتى الآن شريطة أن تقتصر على الضروري منها، وألا تلتفت كثير الالتفات إلى ممن يَوْهَمُون بأن إتقان اللغات الأجنبية وحده يرقّيهم ويجعلهم في مراتب متقدمة، فاللغة أيّا كانت هيمنتها العالمية لا تمنحك الموهبة والعبقرية والتقدّم والازدهار، بقدر ما هي وسيلة للتلاقح والتفاعل مع الثقافات الإنسانية التي ينبغي ألاّ يسمح أي إنسان لأن تنحصر في لغة حصرية.

لكن حين نتحدث عن دور جمعية مدنية في ترقية اللغة العربية، يجب أن نتحدث في المقابل عن نوعية الكفاءات التي يسند إليها تأطير هذه الجمعية أو تلك، نقول هذا، ونحن نعلم أن الحصيلة اللغوية المُمْكِنَ تَبَصُّرُهَا سلفاً لا تتجاوز حدود إمكانات المشرفين عليها، وإذا كان التسامح فيما مضى مقبولاً بالنسبة للجيل المخضرم، فإن الأمر نفسه لم يَعُدْ كذلك بالنسبة لجيل الاستقلال المفترض فيه أنه ابن المدرسة الأساسية الجزائرية، ويمكن في هذا الإطار رسكلة المشرفين على الجمعيات الفاعلة في عملها الجواري وفق قائمة شروطها.

يَعلم الجميع أن المهمة التي أنشئت من أجلها هذه الألوف من الجمعيات المدنية لا صلة له بصورة مباشرة بالعربية، حتى تُلْزَم إلزاماً بخدمة اللغة العربية وترقيتها وتنميتها وتهذيبها، ولكن دورها في هذا المضمار لا يُرَدُّ ولا يُدْحَض، لأنها تتعامل مع جمهور عريض من جميع الفئات والمستويات والتوجّهات، وهي لا تحتاج إلى قاموس لغوي ثري متشعب، بقدر ما تلجأ إلى قاموس أدويّ بسيط في عباراته، وقواعده، وجمله، وفي حقل دلالي يكاد يكون مغلقاً، إذ لغة الفلاح غير لغة المهندس، ولغتا هذين غير لغات الرياضي، والصحفي، والعامل، والموظف، والنقابي،... وهذه ميزة تعمل على تبسيط العربية وتبليغها وتحبيبها أفضل من التدريس وحتى المختبر، لأن التبليغ أرْضِيٌّ وملموس لدى المنضوين في كل جمعية.

وإذا كنت أشرت إلى الرسكلة، فلأني مقتنع بأن هذه الجمعيات ذات قابلية للتوعية وجعلها تحس بدورها غير المباشر في النهوض بتهذيب اللغة العربية إلى جانب طبيعة نشاطها الذي أُسِّسَت من أجله.

وإذا ما اقتنعت جمعياتنا يوماً، ولا أحسب أنها تمتنع، بمدى ما تسهم به في عملية التبليغ بلغة عربية مهذبة من الهجانة والرطانة، فإنها لن تكون أقل شأناً من مدرسة محيطية ووسيلة إعلامية جوارية حية في فائدة اللغة العربية.

ولعل أقل ما يمكن أن تفيد منه اللغة العربية عبر هذه الجمعيات تلك المائات بل الألوف من المصطلحات المتبادلة بين كل جمعية وأخرى، بلغة مُيَسَّرة ووظيفية مستمدة من عامياتنا الجزائرية التي لا تستعصي على التشذيب والتفصيح.

وبهذه المناسبة، وأنا أتحدث عن دور المجتمع المدني في ترقية اللغة العربية والعمل على تعميم استعمالها، فأهيب بالمجلس الأعلى للغة العربية للالتفات إلى صنع قواميس ذات مفردات حقلية وعبارات قصيرة نموذجية تناسب كل جمعية مدنية جوارية حتى تستعين بها في نشاطاتها المنوطة بها، وإن المجلس لقادر على ذلك، وقد سبق له أن أصدر قواميس فيما هو أعوص بأكثر من لغة، لكن هذه القواميس المقترح صنعها ينبغي أن تكون أحادية فقط.

ذلك أن اللسانيين المحدثين لا يتردّدون في بيان أن ثــمَّة كيفيتين في التدرب على لغة "توجد كيفيتان في تعلم لغة، إحداهما طبيعية بوساطة

محاولات دون انقطاع لإجادته التبليغ الذي يؤول بالمتعلم إلى معارف تحصل عن ظهر قلب حول هذه اللغة (كفاءة طبيعية) كما هو الحال بالنسبة إلى الطفل في عائلته، حتى ولو كنّا في هذه الحالة نسيطر تماماً على لغة دون أن نكون قادرين على كتابتها؛ وأما أُخْرَاهُمَا، فإنها اصطناعية وما فوق لسانية métalinguistique، ونتعلمها بوساطة مراجعة نوعية من المؤلفات الوصفية المعروفة التي لا غنى عنهما، وهما: القواعد والمعجم.

هاتان الكيفيتان لِتَعَلُّم لغة لن تكونا حَصْرِيَّتين إطلاقاً: التدرب الطبيعي يكون عموماً متسارعاً ومتقناً من خلال استعمال القواعد النحوية والمعجم، وأما التدرب الاصطناعي l'apprentissage artificiel، فغالباً ما يكون ثابتاً ورفيعاً بفضل التحققات من التجربة الممارسة أثناء عملية التبليغ، غير أن هذيْن المنفَذَيْن إلى التدريب، في الواقع، كان يجب أن يقودا إلى النتيجتين أنْفُسِهما، ولهذا يردّد اللسانيون أن موضوع المعجم والقواعد هو القدرة على وصف الكفاءة الطبيعية للمستعمل المثالي لِلِسانٍ"[11].

إن التقابل أعلاه بين الوجود لهذين الوصفين ووظيفية اللغة لِلِسانِ وُضّحَا من قِبَلِ الاستخدام الذي استخدمه الأمريكيّون، ويعنيان بهما المكوّنين الاثنين لِلِسَانٍ، وهما ما نسميهما عندنا المفردات والقواعد النحوية، ويكون المعجم بهذا المفهوم جميع الوحدات اللغوية الخاضعة لقواعد النحو للغة التي نمارسها، أي الربط بين المعجم والنحو ضروري وكافٍ للإنتاج (اختيار رموز الاتصال وإرسالها إلى المستمع) أو إلى الفهم

11- Comprendre la linguistique, p: 175 sous la direction de Bernard Pottier Marbout université, Paris, 1975.

والاستيعاب (عملية التقاط الرموز وتحليلها) لجمل لغة نتداولها إرسالاً واستقبالاً.

المؤثرات اللغوية الأجنبية في اللغة العربية في الجزائر: العثمانية والفرنسية أنموذجا

أ. أرزقي شويتام (جامعة الجزائر)

تعد اللغة عند معظم الشعوب من العناصر الأساسية التي تتشكل منها هويتها، كما أنها تعتبر جزءا من سيادتها الوطنية. ونظرا لهذه الأهمية التي تكتسيها اللغة في حياة المجتمعات، فإن المجتمع الجزائري قد ساهم بشكل ملحوظ في تطوير اللغة العربية ونشرها عبر المراحل التاريخية المختلفة، كما أنه جعل منها وسيلة لتواصل أفراده فيما بينهم.

ولهذا، فقد لاحظنا أن من القضايا الأساسية التي اهتم بها الاستعمار الفرنسي عند احتلاله للجزائر في عام **1830**م، قضية اللغة العربية، التي جعلها من أولوياته في مشاريعه الرامية إلى فرض قبضته على الشعب الجزائري. فقد حاول منذ أن وطأت أقدامه أرض الجزائر، طمس هوية الشعب الجزائري، المتمثلة في لغته ودينه. وبالرغم من كل المحاولات التي قام بها المستعمرون، الهادفة إلى تجهيل الشعب الجزائري، فإنها باءت بالفشل، إذ عرف المجتمع الجزائري بإمكاناته المحدودة، كيف يدحض تلك المشاريع.

وارتأينا أن تكون إشكالية موضوع مداخلتنا حول تحديد إلى أي مدى تأثرت اللغة العربية في الجزائر بالمؤثرات اللغوية الأجنبية خلال

العهدين العثماني والفرنسي. وهل تمكنت الجزائر من تنقية اللغة العربية من رواسب الماضي بعد الاستقلال ؟

المؤثرات اللغوية الأجنبية في اللغة العربية في الجزائر: العثمانلية والفرنسية أنموذجا:

إن لفهم الواقع الذي آلت إليه اللغة العربية في الجزائر في حاضرنا هذا، والقيام بتقييم يتسم بالموضوعية، يبدو لي أنه لمن الضروري أن تكون البداية من القرن السادس عشر، الذي كان بمثابة البداية الفعلية لتعرض اللغة العربية إلى المؤثرات الخارجية، إذ توافدت على الجزائر أجناس اختلفت لغتهم عن لغة أهل البلد. وعرفت الجزائر في تلك الفترة أيضا، انفتاحا واسعا على العالم الخارجي، مما جعل سكانها محل التأثير والتأثر في الجوانب الحضارية والثقافية. وقد استمرت هذه التحولات لما أقدمت فرنسا على احتلال الجزائر في القرن التاسع عشر. وانطلاقا من هذه المعطيات يمكن أن نجد تفسيرا موضوعيا لما تعرضت له اللغة العربية من التهجين اللغوي.

ولمعالجة هذا الموضوع، ارتأينا إلى طرح الأسئلة الآتية: كيف كان وضع اللغة العربية في الجزائر في ظل تلك التحولات؟ ما هي درجة تأثرها باللغات الوافدة؟

إن الإجابة على هذه الأسئلة، يتطلب منا أن نستعرض واقع اللغة العربية والثقافة بصفة عامة في الجزائر عبر المراحل التاريخية المختلفة، ونحدد مدى تأثرها بغيرها من اللغات.

الحياة الفكرية والعلمية في الفترة العثمانية:

أجمعت المصادر على أن نسبة الأمية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني (1519–1830م)، كانت ضعيفة. فكانت الثقافة مزدهرة نسبيا قبل دخول الفرنسيين للجزائر في عام 1830م. وكان الميل إلى العلم والمعرفة متأصلا في النفوس. وكان في الجزائر عدد كبير من رجال الأدب يتمتعون بقسط وافر من الاعتبار لدى المجتمع([12]). وقد أكد أحد القادة الفرنسيين هذه الحقيقة في عام 1834م، إذ قال: " إن العرب كانوا يتقنون كلهم القراءة والكتابة. وفي كل قرية توجد مدرستان، وأما عدد المدارس فقد كان يناهز ألفي مدرسة. كما توجد معاهد في الجزائر العاصمة، وقسنطينة، ومازونة، وتلمسان، ووهران. وكان التعليم في الزوايا الكبرى زاهرا. فكان لكل طريقة دينية عدة مدارس منتشرة في القطر" ([13]).

وقد ترك لنا أبو علي بن محمد التمقروتي المغربي وصفا دقيقا عن الحياة الثقافية في مدينة الجزائر أثناء سفره إلى إستانبول في عام 1589م، فذكر فيه الآتي: " وطلبة العلم فيها لابأس بهم، إلا أن حب الدنيا وإثارة العاجلة والافتتان بها غلب عليهم كثيرا. والكتب أوجد من غيرها من بلاد. وتوجد فيها كتب الأندلس كثيرا"([14]) . يفهم من كلام التمقروتي أنه رغم

12) مارسيل أجرتو : الوطن الجزائري، ترجمة عبد الله نور، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة 1959، ص.67.

13) فرحات عباس : حرب الجزائر وثورتها، ليل الاستعمار، نقله إلى العربية أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، المحمدية المغرب، د.ت. ص.60.

14) علي محمد التمقروتي : النفحة المسكية في السفارة التركية، الطبعة الحجرية، د.ت.، ص.28.

ارتفاع عدد الطلبة، وكثرة الكتب في مدينة الجزائر، فإن على ما يبدو أن الحياة الثقافية قد تأثرت بالأحوال المضطربة آنذاك، مما جعل أهل الثقافة ينصرفون عنها وينشغلون بأمورأخرى.

إن الظروف الحرجة التي كانت تمر بها الجزائر في مطلع القرن السادس عشر، نتيجة التحولات الخطيرة التي عرفتها منطقة المغرب، كانت وراء هجرة عدد كبير من العلماء الجزائريين إلى الدول العربية والإسلامية. فكان معظم علماء تلمسان انتقلوا إلى المغرب الأقصى في عهد السلطان عبد الله الغالب (**1557–1574**م)، بعد الحروب التي اندلعت بين العثمانيين والزيانيين المتحالفين مع الإسبان. وكان من العلماء المهاجرين، أحمد بن أحمد العبادي التلمساني، الذي استقر بفاس في عام **1561**م. أما في المرحلة اللاحقة، فإن التنقل لم يكن مقصورا على علماء الغرب الجزائري، بل شمل معظم القطر الجزائري. ومن بين العلماء الذين هاجروا إلى المغرب الأقصى في بداية العهد العثماني، أبو الحسن المطغري، وأحمد الونشريسي، وعلي بن هارون، الذي كان من كبار فقهاء المالكية، استقر بفاس، وتوفي بها، وأحمد الوهراني، ومحمد بن محمد التلمساني، ومحمد شقرون، وعبد الواحد الونشريسي، وأحمد العقباني، ومحمد بن عبد الرحمن التلمساني، وأبو القاسم بن سلطان، ويحيى الزواوي، وأبو القاسم القسنطيني..([15])

15) عمار هلال: " العلماء الجزائريون في فاس فيما بين القرنين العاشر والعشرين الميلاديين"، في مجلة الدراسات التاريخية، تصدر عن معهد التاريخ جامعة الجزائر، العدد 9، الجزائر 1995، ص.36.

ومهما كانت دوافع الهجرة، فإن العلماء الجزائريين قد تقلدوا عدة مناصب في جامع القرويين بفاس، ومكناس، ومراكش، وتارودانت. ومنهم من نال مكانة مميزة عند سلاطين المغرب، أمثال محمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني (1502–1573م)، مفتي تلمسان وفاس، وتولى الإمامة والخطابة والتدريس بجامع القرويين. وكان يقوم بجولات علمية عبر المدن المغربية، مثل تارودانت ومراكش ([16]).

وبالرغم من تأزم الأوضاع في منطقة المغرب عامة، نتيجة الحملات الإسبانية، والحروب التي خاض غمارها العثمانيون ضد الحفصيين والسعديين، فإن ذلك لم يمنع العلماء الجزائريين من التنقل إلى تونس، وإن كان عددهم قد عرف تراجعا في الفترة العثمانية، مقارنة بالفترة التي كانت فيها بعض الأجزاء الشرقية من الجزائر تابعة لحكام بني حفص. ومن العلماء الذين حافظوا على اتصالاتهم بتونس، قاسم بن يحيى الفكون، الذي زاول دراسته في تونس، وولي الإمامة بها([17]).

وقد اتخذ العلماء الجزائريون بعد أن عرفت الحياة الثقافية ركودا في بلدان المغرب، الأقطار المشرقية، لاسيما مصر، قبلة لهم، " لكونها كانت منذ ظهور المذهب المالكي، منبعا لمعظم المؤلفات المتداولة بينهم في الفقه

16) الحفناوي : المرجع السابق، ص.257.

17) قال عنه عبدالكريم الفكون : كان قاضيا بمدينة قسنطينة في زمن الشيخ الوزان. وكان تولى إمامة جامع البلاط بتونس حين انتقل والده إليها بها . وكان العم قاسم ممن فاق عصره في علوم المعقول، وكان ممن تصدى للتفسير زمن مشيخة عصره. وتوفي خمسة وستين وتسعمائة 965هـ/1557م. منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تقديم وتحقيق وتعليق، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي بيروت 1987، ص.43.

المالكي"([18]). فهناك عدد كبير من العلماء والطلبة الذين زاولوا تعليمهم بالأزهر، ومنهم من تقلد مناصب عليا، كالتدريس والإفتاء، أمثال الشيخ محمد حسين الجزائري، المتوفى في عام **1773**م، الذي تولى تدريس الحديث بالمدرسة الصرغتمشية، والشيخ أبو العباس الجزائري المغربي، المتوفى في عام **1798**م، الذي كان مدرسا في الرواق المغاربة بالأزهر([19]).

لقد ترك العلماء الجزائريون بعد هجرتهم، فراغا ثقافيا في الحواضر الجزائرية. وعرفت الحياة العلمية والدينية تدهورا وركودا في عهد الآغوات (**1659**–**1671**م)، الذي تميز بالاضطرابات العنيفة، والفوضى العارمة. وقد استغل بعض الطفيليين تلك الأوضاع، ليدعوا العلم والمعرفة، وهذا ما جعل عبد الكريم الفكون، المتوفى في عام **1662**م، يؤلف كتابا، يفضح فيه أولئك الانتهازيين ([20]).

وبالرغم من عدم توفر الأسباب المشجعة لاستقرار العلماء في الجزائر، فإن جذوة الثقافة بقيت موقدة، بفضل بعض العلماء الذين فضلوا المكوث في الجزائر لمواصلة نشاطهم العلمي والتثقيفي، ومواجهة كل الصعاب التي كانت تعترض سبيلهم. وقد أشاد ابن زاكور المغربي

18) العيد مسعود : " العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق في العهد العثماني"، في مجلة سيرتا، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، العدد 1، السنة 1979، ص.46.

19) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المغاربة في مصر في العهد العثماني 1517–1798، منشورات المجلة المغربية والديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982، ص.99.

20) الفكون : المصدر السابق، ص.31.

(1663–1708م)، الذي حل بالجزائر في عام 1683م، بعلمائها، الذين قال عنهم : "غرر أعلام ينجلي بهم الأظلام، وشموس تنفرج بهم كل غمة، وتفتخر بهم أحبار الأمة، من رجال كالجبال، وأحبار كالأقمار، طلعوا في بروج سعودها بدورا ألبسوها رواء ونورا" ([21]). وذكر ابن زاكور أولئك العلماء الذين أخذ عنهم العلم وأجازوه، أمثال، الشيخ محمد بن سعيد قدورة، المتوفى في عام 1684م، والشيخ المنجلاتي المتوفى في عام 1699م، والذي قال عنه: " وممن أقبسني بكلتا يديه وأجاز لي رواية ما لديه، العلم الأشهر والحبر الأكبر، حائز الشرفين العرضي والذاتي أبو حفص عمر بن محمد بن عبد المؤمن المنجلاتي"([22]).

ولم تعرف الحياة الثقافية في الجزائر تحسنا يذكر طوال القرن الثامن ومطلع التاسع عشر، إذ ساءت الحالة المادية للعلماء، مما دفعهم إلى الهجرة، والانصراف لممارسة التجارة. ونذكر على سبيل المثال لا الحصر، حمودة بن محمد بن عيسى الشريف الجزائري، المعروف بالمقايسي([23]) ، المتوفى في عام 1829م، الذي كان مضطرا إلى بيع كتبه لينفق على نفسه ([24]). وزادت الحياة الثقافية سوءا، بعد أن تعرضت

21) الزياني : نشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان، نقلا عن مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة، ش.و.ن.ت. الجزائر 1979، ص.116.

22) نفسه، ص.89.

23) أبو القاسم الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف، تقديم محمد رؤوف الحسني، مفوم للنشر الجزائر 1991، 2ج.، ج.1، ص.410.

24) نور الدين عبد القادر: صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، نشر كلية الآداب الجزائرية 1966، ص.154.

الجزائر للاحتلال الفرنسي في عام **1830**م ([25]). فغادر عدد كبير من العلماء البلاد، ليستقروا في الأقطار المغاربية والمشرقية. فهناك من رحل بمحض إرادته، وهناك من أرغم على الهجرة ([26]).

ويمكن إرجاع أسباب تدهور الحياة الثقافية في الجزائر في العهد العثماني، إلى كون الحكام العثمانيين لم يولوها اهتماما خاصا، فكانت مسؤولية تثقيف المجتمع يتكفل بها الخواص، وهذه الظاهرة لم تكن خاصة بالجزائر فقط، بل كانت سائدة في جميع الأقطار العربية التابعة للدولة العثمانية. كما أن دور العثمانيين في الجزائر كان يتمثل أساسا في الدفاع عن البلاد من الهجمات الخارجية، أما مسألة الثقافة، فلا علاقة لهم بها. وهنا نتساءل عن حال التعليم في الجزائر، والذي يعد من المنابع الرئيسية للثقافة، في غياب الدولة، وهجرة العلماء ؟

وضع التعليم في الفترة العثمانية:

يعد التعليم من القواعد الأساسية التي تساعد على ازدهار اللغة العربية ونشر الثقافة في المجتمع. وقد أدرك الجزائريون أهمية التعليم ودوره في المجتمع، فلهذا كانوا حريصين على تعليم أبنائهم. وما يؤكد ذلك، العدد الكبير من المؤسسات التعليمية التي كانت منتشرة في البلاد. فكان يوجد في المدن الجزائرية عدد من المؤسسات التعليمية، المتمثلة في الكتاتيب والمساجد والمدارس والزوايا. فمنها ما هو خاص، يشرف عليه المجتمع،

25) للمزيد من التفاصيل عن الوضع الثقافي في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي، أنظر أبو القاسم سعد الله: " مدارس الثقافة العربية العربي 1830–1954"، في المجلة الثقافية، العدد 79، الجزائر 1984.

26) حول النشاط العلمي والفكري للطلبة وعلماء الجزائر في المشرق، أنظر عمار هلال : " الطلبة الجزائريون في الأزهر عام 1916"، في مجلة الثقافة، العدد 79، الجزائر 1984.

ومنها ما هو عام، تتولى أمره الدولة. وكانت بعض الأسر تعلم أبناءها في منازلها ([27]). أما في الأرياف، فإن التعليم كان يتم في المساجد والزوايا والمعمرات. فكانت كل القرى الجزائرية تحتوي على مسجد ([28])، الذي كان فضاء يستغل في تعليم الأطفال، إلى جانب دوره الديني والاجتماعي. وقد ساهمت معمرات الزوايا التي عرفت انتشارا واسعا في بداية العهد العثماني([29])، في نشر التعليم([30])، وسمح نظامها الداخلي باستقبال الطلبة الوافدين من المناطق البعيدة. وقد أشاد قنصل أمريكا في الجزائر السيد شالر بالطريقة التربوية المنتهجة في الكتاتيب، وبجمال الخط العربي. ولاحظ أن النظام التربوي لا يكلف إلا شيئا قليلا من المال([31]) .

وإذا بحثنا في دور الدولة في مجال التعليم، فإنه يكاد أن يكون غائبا، إذ لم تكن للدولة سياسة تعليمية، ولا برامج محددة. فكان دورها مقصورا

---

27) جيمس لندر كاثكارت : مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، د.م. الجزائر 1982، ص.99.

28) حمدان بن عثمان خوجة : المرآة، ترجمة وتعليق، محمد العربي الزبيري، ص.66.

29) انتشرت الزوايا في الأرياف الجزائرية بشكل ملحوظ في أواخر القرن 15م. فكانت منطقة القبائل تضم حوالي ستين زاوية، وذلك راجع إلى طبيعة تضاريسها، وتجاوب سكانها معها. وقد تعود أسباب تزايد عدد الزوايا في الأرياف إلى الفراغ السياسي الذي كان سائدا في الجزائر، قبل إلحاقها بالدولة العثمانية، وتجنيد الأتباع لرفع لواء الجهاد ضد الإسبان، الذين كانوا يشكلون خطرا على المسلمين.

30) قال أبو يعلى الزواوي عن زوايا الزواوة : " زوايا الزواوة كثيرة ومشهورة، ومعناها قديما وحديثا المدارس والمساجد... أن تأسيس هذه الزوايا كان من الخواص والشرفاء والمرابطين الصلحاء اختيارا لا دخل للحكومات المتعاقبات عليها... وأن الزاوية تعتبر مسجدا ومدرسة لله. هي مدرسة للقرآن وطلبة العلم ولها دخل وخرج للنفقة والقيام بشؤون الطلبة والمدرسين"، تاريخ الزواوة، مراجعة والتعليق، سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر 2005، ص. 117.

31) وليام شالر : مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1616–1824، ترجمة وتعليق إسماعيل العربي ، ص.82.

على مبادرات شخصية لبعض الحكام، الذين كانوا يشيدون المدارس بأموالهم الخاصة، ويعينون عليها مدرسين. كما أنهم كانوا يشجعون العلماء وبعض رجال الزوايا، الذين كانوا يخدمون سياستهم، فيقدمون لهم الدعم المادي والمعنوي. ومن أولئك البايات الذين أولوا اهتماما خاصا للعلماء، باي معسكر إبراهيم المليانى (1751–1756م)، الذي قيل عنه "إنه كان محبا للعلم وأهله. وكان يشتري لهم الجواري الحسان. وجعلهم طبقات بحسب تفاوتهم في العلم. وكان يكثر من جلوسهم والمذاكرة معهم. ومن تعرض منهم لحاجة عنده، قضاها له فورا"([32]).

ويعد الباي محمد بن عثمان من البايات الذين قدموا الكثير لقطاع التعليم، فأعاد بعث الحركة الثقافية في بايلك الغرب، بعد أن عرفت ركودا في الفترات السابقة. فقد شيد عددا من المساجد والمدارس في مدن وأرياف البايلك، ورتب لها مدرسين، وخصص لها مداخيل الأوقاف للتسيير ودفع رواتب المدرسين. وعرفت حالة المدرسين والعلماء في عهده تحسنا، بفضل تلك الإجراءات التي اتخذها في صالحهم. وقد شجع ذلك الناس على الإقبال على العلم، بعد أن استبدلوه بالتجارة لقلة فائدته([33]) .

وكانت إحدى أولويات صالح، باي قسنطينة، نشر التعليم، فشيد لهذا الغرض في كل نواحي البايلك المساجد والمدارس. ففي قسنطينة، أنجز

32) محمد بن يوسف الزياني : دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، ص.197.

33) أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي : الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، مطبعة البحث، قسنطينة 1979، ص.135.

مسجد سيدي الكتاني والحق به مدرسة، التي تم بناؤها في عام **1775**م. وشيد مدرسة ثانية بالقرب من مسجد سيدي الأخضر في عام **1789**م. وعين صالح باي عددا من المدرسين لتدريس الفقه، والتفسير، والحديث، واللغة وغيرها من العلوم. وخصص موارد الأوقاف لدفع رواتب المدرسين، والموظفين، ومنح الطلبة، ووضع نظاما داخليا للتعليم حتى يمكن طلبة الأرياف من الإقامة بالمدرسة لمزاولة تعليمهم. وهناك من لاحظ أنه بالرغم من المزايا التي كان يوفرها هذا النظام بالنسبة للطلبة، فإنه لم يكن يترك لهم وقتا للترفيه عن النفس. فكانوا يقضون معظم الوقت في التعلم ([34]).

هناك من لاحظ أنه رغم افتقار الجزائر إلى المعاهد العليا في حجم الأزهر والقرويين والزيتونة، إلا أن الدروس التي كانت تلقى في بعض جوامعها تضاهي دروس جامع الأمويين بدمشق والحرمين الشريفين([35]) . وما يمكن قوله عن التعليم عامة، فإنه كان يغلب عليه الطابع الديني. أما العلوم الأخرى كالطب والرياضيات والفلك وغيرها، فإنها كانت متواضعة.

34 (E. VAYSSETTES : Histoire de Constantine sous la domination turque de 1517-1837, Présentation Ouarda Siari Tengour, éd. Bouchene, Paris 2002, P.134.

35) للمزيد من التفاصيل عن المؤسسات التعليمية في الجزائر ومستوى التعليم، أنظر أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ، ج.1 ، ص.273.

مؤثرات اللغة العصمانلية في اللغة العربية :

وبالرغم من استمرار الحكم العثماني في الجزائر أزيد من ثلاثة قرون، وأن الحكام اتخذوا اللغة العصمانلية لغة رسمية ([36])، فإن المجتمع الجزائري قد حافظ على لسانه العربي، ولهجاته المحلية. ولم يكن للغة العصمانلية تأثيرا ملموسا، وذلك في اعتقادنا يعود إلى جملة من العوامل، منها: ــ كون استعمال اللغة العصمانلية كان مقصورا على المجال الإداري. فكانت هناك بعض السجلات الإدارية والمراسلات السياسية المكتوبة باللغة العصمانلية، أما على المستوى المحلي أي البياليك، فإن معظم الوثائق، مثل: السجلات، والأوامر، والأحكام، والتقارير، والعقود وغيرها، كانت تكتب باللغة العربية. ولا غرابة في ذلك إذ علمنا أن سواد المجتمع الجزائري المشكل من العنصر المحلي، كان يقطن في الأرياف، فكانت نسبته تتراوح بين **90 %** و**95 %**. وكانت اتصالات سكان الأرياف، لاسيما القاطنين بالمرتفعات الداخلية والمناطق الحدودية والصحراوية، بالعثمانيين محدودة.

ــ كون العثمانيين يعيشون منعزلين عن الفئات الاجتماعية الأخرى، فاحتفظوا بلغتهم وعادتهم. فالجيش كان يقضي معظم وقته في الثكنات أو في الحاميات الموزعة عبر الوطن. أما الحكام والإداريون، فكانوا يقضون وقتهم في مقراتهم الإدارية. كما أن قلة عدد الأتراك العثمانيين الذي لم يكن يتجاوز عشرة آلاف نفر، قد جعل انتشارهم ضعيفا في البلاد، فالجزء

36) عبارة عن مزيج من الكلمات العربية والفارسية والتركية، تكتب بالخط العربي. أنظر وليم سبنسر : الجزائر في عهد رياس البحر، ش.و.ن.ت. الجزائر، 1980، ص.85.

الأكبر منهم كان مقيما بمدينة الجزائر. ولم يكن العثمانيون يختلطون بالسكان حتى أثناء أداء شعائرهم الدينية، فكانوا يترددون على المساجد الحنفية، في الوقت الذي كان الجزائريون يصلون في المساجد المالكية. كما أن المتزوجين منهم كانوا يسكنون في أحياء خاصة بهم.

ــ كان التعليم في مختلف أطواره يتم باللغة العربية، إذ ترك العثمانيون مهمة التدريس للسكان، الذين كانوا ينظمون بطرقهم ووسائلهم الخاصة، تعليم القرآن والحديث، والعلوم العربية والإسلامية. أما اللغة العصمانلية، فكانت تدرس لأبناء العثمانيين في منازلهم. والواقع أن الحكام العثمانيين لم يعارضوا طوال حكمهم فكرة فتح المدارس ونشر التعليم باللغة العربية، بل هناك من شيد مدارس بأمواله الخاصة، وحبس مداخيل بعض أملاكه لدفع رواتب المدرسين والقائمين على تسيير تلك المؤسسات.

ــ يمكن إرجاع سبب عدم انتشار اللغة العصمانلية في المجتمع الجزائري أيضا، إلى كون معظم زوجات العثمانيين ينحدرن من أصول جزائرية محلية، ونحن ندرك دور الأم وتأثيرها في تربية الأبناء، لاسيما في الجانب اللغوي.

ــ وإن كانت بعض التأثيرات اللغوية العثمانية، ضئيلة ومحدودة الانتشار. فكانت اللغة العربية لغة المخاطبة في المدن والأرياف ([37])، إلا أن في المدن حيث تعدد الأجناس والأعراق (العرب والأمازيغ، العثمانيون بمن فيهم الأعلاج والكراغلة، والسودانيون، والدخلاء، اليهود

37) سبنسر : المرجع السابق، ص. 85.

والأوربيون الأحرار والأسرى)، فإن هذا التنوع البشري قد أدى إلى تنوع اللغات المستعملة. وذكر شالر، أن العثمانيين كانوا يتحدثون اللغة التركية، التي هي اللغة المستعملة في الإدارة. أما لغة المور، الذين يشكلون أغلبية سكان المدن في الجزائر، يتشكلون من السكان الإفريقيين الأصليين والعرب المهاجرين من الأندلس، هي لهجة محرفة عن العربية الفصيحة([38]). ولم تكن لغة السودانيين واليهود تختلف عن لغة الجزائريين، إذ أصبحوا جزءا من المجتمع الجزائري، فتأثروا بعاداته ولغته ([39]). وقد أدى انفتاح الجزائر على العالم الخارجي، وتوافد الأجناس المختلفة عليها، منها: القناصل والأسرى، والتجار، ورجال الإرساليات، إلى ظهور في المدن الجزائرية الساحلية، لغة التعامل والتخاطب، المعروفة بلغة الفرنكا، وهي خليط من لهجات جنوب فرنسا، وبلاد الإغريق الممزوجة بالكلمات العربية والتركية والإيطالية والإسبانية والمالطية ([40]).

ويبدو أن هذا الهجين اللغوي الذي كان سائدا في المدن، قد عرف تراجعا في أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر. فهناك من لاحظ أن المجتمع الجزائري شهد في الفترة المذكورة تجانسا، وغلب عليه الاندماج من حيث اللغة ونوعية الثقافة والانتماء الحضاري. ويمكن

38) شالر : المصدر السابق، ص.107.

39 (M. ROZET : Voyage dans la régence d'Alger ou description du pays occupé par l'armée française en Afrique, A. Bertrand, éd. 3 T. T.3, P.85.

40) ناصر الدين سعيدوني : الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص.114.

إرجاع أسباب هذا التحول العميق، إلى ضعف البحرية الجزائرية، وتناقص الأسرى، وتزايد احتكاك الحكام بدواخل البلاد، ونمو الشعور الإسلامي الفياض، نتيجة الهجمات والغارات الأوربية ([41]).

وبالرغم من أن اللغة العربية هي السائدة في المجتمع الجزائري عامة، إلا أن هناك بعض الكلمات والمفردات العثمانية والأوربية التي تسربت إلى اللغة العربية، كما أن المصادر المكتوبة باللغة العربية تضمنت بعضا منها، نذكر على سبيل المثال، ما جاء في كتاب أحمد الشريف الزهار، (فأرسل الباشا الدونانمة، النوباجية، الدنوش، السنجاق، الزنقة، باش خوجة، خزندار، فركاطة، معروف القرة، الكوماندور)([42]). ولم يبق من اللغة العثمانية في الجزائر، إلا بعض المفردات الخاصة بالرتب العسكرية، وألقاب بعض العائلات التي تدل عن الأصل أو المهنة والحرفة، مثل: زمرلي، سطنبولي، دمرجي، وزناجي، الآغا، خوجة، طوبجي، سناجقي.

الحياة الفكرية والعلمية في فترة الاحتلال الفرنسي:

قام المحتلون في بداية احتلالهم للجزائر، بالاعتداء على أماكن العبادة، فحولوا المساجد إلى كنائس، وإلى إسطبلات للحيوانات، وإلى ثكنات عسكرية، وإلى مخازن، وإلى مصالح إدارية ([43]). وفي المرحلة الثانية، استولوا على مؤسسات الوقف، لاعتقادهم أنها تمثل مصدر التمويل

41) نفسه.

42) أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر، تقديم وتعليق أحمد توفيق المدني، ش.و.ن.ت. الجزائر 1974.

43 (H. KLEIN : Feuillets d'El-Djezair, édition du Tell Blida, Algérie 2003, 2T. T.2, P.22.

للمقاومة الجزائرية، وقطاع التعليم والمدرسين والعلماء. فجعلوا المؤسسات الدينية كلها بما فيها المساجد والزوايا والأضرحة والمدارس وموظفيها تحت الإدارة الفرنسية(44). وقد ترتب على هذا الوضع، تفشي ظاهرة الجهل في المجتمع الجزائري، بعدما كانت نسبة كبيرة من أفراده يتقنون القراءة والكتابة. فقام المحتلون بتفريغ البلاد من علمائها، أمثال ابن العنابي (45)، وابن الكبابطي (46)، إذ أقدمت الإدارة الفرنسية على نفيهما إلى الإسكندرية، بحجة التأمر على أمنها. كما أرغم بعض العلماء على مغادرة البلاد، نظرا للاضطرابات التي سادت مختلف أنحاء البلاد. وهكذا تمكن المحتلون من تحقيق أهدافهم، المتمثلة في تجهيل الشعب الجزائري، وعزله عن مرجعياته الوطنية.

وقد عرفت أوضاع التعليم في الجزائر في أقل من عقدين من الاحتلال، تدهورا كبيرا، وهذا ما يمكن استخلاصه من التقرير الذي أعده المسؤول عن التعليم العمومي بالجزائر، السيد ديشي، إذ جاء فيه :" **ففي الجزائر اختفى العديد من المساجد وهدمت خمس زوايا، وصودرت**

44) أبو القاسم سعد الله : تاريخ اليقظة والإصلاح في المغرب العربي 1830–1956"، في مجلة المصادر، العدد8، الجزائر 2003، ص.87.

45) تولى القضاء والإفتاء في الجزائر ومصر، ومنح الإجازات في كل الدول التي حل بها. ويعتبر من العلماء المسلمين الأوائل الذين طرحوا الأفكار الإصلاحية في النظم الإسلامية. للمزيد من التفاصيل عن حياته وأفكاره، أنظر أبو القاسم سعد الله : المفتي الجزائري ابن العنابي رائد التجديد الإسلامي (1775–1850)، ش.و.ن.ت. الجزائر 1977.

46) وقف المفتي ابن الكبابطي ضد قرارات الإدارة الفرنسية الرامية إلى ضم الأوقاف الإسلامية إلى أملاك الدولة، وإدخال اللغة الفرنسية في المدارس القرآنية. ولهذه الأسباب قررت الإدارة الفرنسية في عام 1843م، نفيه. فنقل على مرسيليا، ثم سمح له بالتوجه إلى الإسكندرية. أنظر أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990، 4 ج.، ج.2، ص.11–43.

عائدات المساجد والزوايا جميعها لتأخذ اتجاها آخر تخالف مقاصد الواهبين لممتلكاتهم، ولم تبق دروسهم منتظمة إلا قليلا، ونفس الوضع شمل المدن الداخلية. أما بالنسبة للزوايا في أوساط القبائل، فلم يعد لها وجود سوى بالاسم، ذلك أن حملاتنا العسكرية قد شتتت جموع الطلبة، وزادت بذلك في عدد أعدائنا، في حين أن المخطوطات التي كانت تشكل قاعدة التعليم، فقد قضي على جانب كبير منها ([47]). نلاحظ أن الأعمال التخريبية التي قام بها المحتلون، كانت موجهة أساسا ضد رموز الشخصية الجزائرية، مثل المعالم الحضارية والثقافية بما تحتويه من لغة، ومعتقدات، وأماكن العبادة. وكان هدفهم، طمس هوية الشعب الجزائري، واقتلاعها من جذورها. وقد تميز الاستعمار الفرنسي المباشر للجزائر، بفرض اللغة الفرنسية، مكان اللغة العربية، بعد طرد السكان من أراضيهم الخصبة، وإدخال التشريعات والقوانين الفرنسية مكان الشريعة الإسلامية([48]).

وقد ركزت الإدارة الفرنسية جهدها على قطاع التعليم طوال فترة توسعها داخل البلاد، إذ فرضت المناهج والبرامج التعليمية على التلاميذ الجزائريين، ومنعت في المقابل التعليم الأهلي في الزوايا والمساجد والمدارس الحرة. فكانت الإدارة الفرنسية تعتقد أن المدرسة هي بمثابة الجسر المتين الذي يعبر من خلاله المجتمع الجزائري إلى الحضارة الغربية لينصهر فيها. وكانت السياسة التعليمية محل جدل في أوساط

47) عبد الحميد زوزو : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، 1830–1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007، ص.215.

48) سعد الله : تيارات اليقظة ...، ص.87.

المنظرين الفرنسيين، لاسيما في أواخر القرن التاسع عشر. وقد عارض المعمرون سياسة تعليم الأهالي ووقفوا ضدها، ولهذا حذروا الإدارة الفرنسية من المخاطر التي يمكن أن تترتب على سياسة التربية والتعليم التي أقدمت على تطبيقها، مبررين موقفهم هذا بقولهم: " **فإن تحققت هذه الأماني، نكون قد منحنا للأهالي وعيا تاريخيا، حينئذ لا يمنعهم أي عائق ليلقوا بنا في البحر**"([49]). وقد كرس القانون الأنديجينا الصادر في عام **1881**م، هذا الاتجاه، إذ نصت إحدى مواده على الآتي " السجن والتغريم والمصادرة لكل من يحاول بناء أو فتح مسجد أو مدرسة أو زاوية دون حصوله على رخصة من الإدارة الاستعمارية". فكانت تفرض غرامة على العائلات التي تقدم على إرسال أبنائها إلى مدرسين مسلمين الذين لم ترخص لهم بالتدريس([50]). إن القصد من هذه المادة، هو منع الجزائريين من مزاولة تعليمهم، إذ كانت الإدارة الاستعمارية ترى في تلك المؤسسات المصدر الحقيقي الذي كان ينشر الوعي الوطني بين أفراد المجتمع الجزائري.

والجدير بالملاحظة أن المدرسة التي أرادت الإدارة الفرنسية إنشاءها في الجزائر، تختلف اختلافا جذريا عن تلك الموجودة بفرنسا. فالمدرسة الجزائرية في نظر الساسة الفرنسيين، يجب أن تكون خاصة، تتمثل

49 (C. R. AGERON : Les Algériens musulmans et la France 1871-1919, éd. Bouchene, Paris 2005, P.317.

50 (IBID. P. 175.

مهمتها الأساسية في تكوين الأجيال التي تخدم مصالح فرنسا في الجزائر، ولهذا ركزت البرامج التعليمية على التكوين المهني([51]).

وبالرغم من كل الجهود التي بذلتها الإدارة الاستعمارية لنشر التعليم باللغة الفرنسية في الجزائر، فإن النتائج التي تحصلت عليها كانت ضئيلة، إذ أظهر الشعب الجزائري استماتة قوية. فتمسك بلغته وعاداته وتقاليده ودينه. كما أنه رفض كل الإغراءات التي عرضت عليه. وهنا لابد من التنويه بالدور الهام الذي قام به العلماء في مجال التوعية. فبعدما كان دورهم في الفترة الأولى من الاحتلال يتمثل في قيادة المقاومات الشعبية وتوجيهها، فإنهم في المرحلة الثانية، قاموا بتحصين المجتمع الجزائري من سياسة التغريب والتجنيس وسلب الهوية. وقد تمكنت الحركة الإصلاحية التي ظهرت إلى الوجود في أواخر القرن التاسع عشر، والتي كان يتزعمها أبناء الشعب المقهورين، المتشبعين بالثقافة العربية الإسلامية، إلى إحباط معظم مشاريع فرنسا في الجزائر، وأعدت جيلا أخذ على عاتقه مسؤولية استرجاع ما أخذ منه بالقوة. وكانت اللغة العربية من المطالب الأساسية التي وردت في كل عرائض التيارات الوطنية.

مؤثرات اللغة الفرنسية في اللغة العربية:

إذا أتينا للبحث في مؤثرات اللغة الفرنسية في اللغة العربية، فإن ما لاحظناه أن اللغة العربية بدأت تتأثر باللغة الفرنسية منذ السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي للجزائر. وقد تجلى ذلك في بعض المخطوطات

51) هلال : أبحاث ودراسات ...، ص.105.

والمراسلات والمعاهدات المكتوبة باللغة العربية. ففي احد المخطوطات الذي يعود تاريخه إلى بداية الاحتلال، وظف فيه صاحبه بعض الكلمات الفرنسية، مثل "فاملية" (العائلة)، "المسيو" (السيد). وأخذت اللغة الفرنسية أو بعض الكلمات منها تنتشر في البلاد، إذ أصبح السكان يوظفونها في معاملاتهم اليومية. وكان انتشار اللغة الفرنسية في المجتمع الجزائري، نتيجة لعدة عوامل، نذكر منها:

ــ انتشرت اللغة الفرنسية عن طريق الجزائريين المتخرجين من المدرسة الفرنسية.

ــ احتكاك السكان بالمعمرين، والاشتغال في مزارعهم ومصانعهم.

ــ تقرب السكان من المصالح الإدارية الفرنسية والتعامل معها.

ــ انتشار ظاهرة الهجرة إلى فرنسا في مطلع القرن العشرين، ومساهمة الجزائريين في الحربين العالميتين الأولى و الثانية في الجبهة الأوربية.

وضع اللغة العربية بعد الاستقلال:

تعد عملية التعريب من القضايا الجوهرية التي خصصت لها الدولة الجزائرية المستقلة عناية كبيرة. فجعلتها من أولوياتها، وذلك لاعتقاد المسؤولين أن السيادة الوطنية لا تكتمل إلا بعد إرجاع للشعب الجزائري أحد عناصر من هويته. وقد أشاد المؤتمرون في الملتقى الخامس للفكر الإسلامي المنعقد في وهران في عام **1971**م، بالجهود المثمرة التي تبذلها الجزائر الناهضة في ميدان التعريب. وقد خرج الملتقى المذكور بجملة من التوصيات الرامية إلى ترقية اللغة العربية، أهمها :

ــ تعبئة جميع الطاقات والإمكانيات لمحو الأمية في أوساط الجماهير الشعبية.

ــ اتخاذ ما يلزم من الإجراءات الكفيلة بجعل اللغة العربية لغة الإدارة في جميع المرافق الحكومية وغير الحكومية.

ــ القيام بتربية لغوية منظمة على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع، وخلق جو يمكن العربية من أن تحتل المكانة اللائقة بها، وذلك عن طريق وسائل النشر والإعلام المختلفة.

ــ جعل اللغة العربية لغة التعليم في جميع مراحله...

ــ بذل الجهود لتيسير نشر الكتب والصحف والمجلات العربية على أوسع نطاق، والقضاء على جميع المعوقات التي تحاول دون تداولها في جميع الأقطار العربية والإسلامية.

ــ الحرص على كتابة الرسائل الجامعية عموما باللغة العربية ([52]).

وقد جاء في الميثاق الوطني المصادق عليه في عام **1976**م، فيما يخص اللغة العربية، الآتي :" إن الخيار بين اللغة الوطنية ولغة أجنبية أخرى غير وارد البتة، ولا رجعة في ذلك، ولا يمكن أن يجري النقاش حول التعريب بعد الآن إلا فيما يتعلق بالمحتوى، والوسائل، والمناهج، والمراحل. والتصور العام للغة مدعوة إلى القيام بدور عظيم، إذا عرف أبناؤها بعملهم الشاق، وجهدهم الإيجابي لتنميتها، كيف يجعلون منها أداة ثقافية وعملية تدفع بمسيرة الجزائر الاشتراكية إلى الأمام".

---

52) حنفي بن عيسى: " نشر اللغة والثقافة العربية في الخارج"، في مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، العدد 56، الجزائر 1980، ص. 7.

إن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن بعد استعراض توصيات الملتقى وما جاء في الميثاق الوطني، هو إلى أي مدى تم تجسيد الأفكار السالفة الذكر؟

أعتقد أنه لا يمكن الإجابة على السؤال المطروح، لأن ذلك يتطلب إعداد تقييم شامل لمختلف الأطوار التي مرت بها عملية التعريب منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، عندئذ يمكن أن نحدد بدقة ما تحقق ميدانيا، وتشخيص العراقيل التي حالت دون تحقيق ترقية شاملة.

وإذا أردنا أن نقدم تقييما أوليا انطلاقا من واقعنا، فإن ما يمكن قوله، هو أن اللغة العربية قطعت أشواطا معتبرة بالقياس إلى المدة الزمنية من الاستقلال التي لا تتجاوز نصف قرن. فإن ما نلاحظه اليوم، هو أن اللغة العربية قد تمكنت من تجاوز إحدى العقبات التي اعترضت سبيلها في العقود الأولى من الاستقلال، والمتمثلة في التيار المعاكس، أو بالأحرى، فإن الصراع الذي كان قائما بين التيارين المعربين والمفرنسين، قد قلت حدته منذ العقدين الآخرين من القرن الماضي، ويعود ذلك في نظرنا إلى سياسة التعريب المتبعة، وإلى انقراض جيل فترة الاستعمار، المثقف باللغة الفرنسية.

ــ تم تعريب كل المراحل التعليمية، وأصبحت معظم الرسائل الجامعية تكتب باللغة العربية.

وبالرغم من الجهد الجبار الذي بذل، فإن الأهداف المنشودة والمسطرة لم تتحقق كاملة، وذلك يعود في نظرنا إلى جملة من العوامل، منها:

ــ عدم تطوير المناهج والوسائل والطرائق التعليمية.

ــ عدم الاكتراث بالأخطاء اللغوية التي ترتكب على مستوى كل الأطوار التعليمية، بحجة أن تخصص التلميذ والطالب والباحث ليس اللغة العربية.

ــ السماح للتلاميذ والطلبة باستعمال اللغة الدارجة في القسم والمدرج.

ــ التسرب المدرسي، أدى إلى انتشار ظاهرة الأمية في المجتمع، فبعدما كانت مقصورة على فئة المتقدمين في السن، أصبحت تشمل فئة المراهقين، الذين يمثلون نسبة عالية في المجتمع.

ــ ضعف دور المثقفين: يتحمل المثقفون على عاتقهم مسؤولية تثقيف المجتمع، ونشر اللغة العربية في العمل والشارع والمنزل، إلا أن ما لاحظناه أن الشارع هو الذي فرض لغته على كل شرائح المجتمع.

سبل ترقية اللغة العربية ونشرها:

نقدم في الأخير بعض الاقتراحات التي نراها ضرورية لترقية اللغة العربية ونشرها بين أفراد المجتمع الجزائري على نطاق واسع، وعلى أسس سليمة:

ــ تدريس مادة اللغة العربية في كل الأطوار التعليمية والمهنية في جميع التخصصات، بحيث تصبح لغة أساسية لكل جزائري مهما كان تكوينه وتخصصه.

ــ لا يكون الانتقال من طور إلى آخر إلا بعد الحصول على المعدل المؤهل في اللغة العربية.

ــ استغلال المؤسسات التعليمية والدينية لتدريس اللغة العربية لكل من يرغب في ذلك، على أن يخصص جزء من موارد الأوقاف والزكاة

المالية للمدرسين المتطوعين مقابل أتعابهم. تتكفل لجان الأحياء في المدن أو القرى في الأرياف بالإشراف على هذه العملية.

ــ تجنب الاستعمال المفرط للغة الدارجة أو لغة الشارع في الإشهار التجاري، والصحف الرياضية وغيرها من وسائل الإعلام. فعلى الجهات المعنية أن تتخذ الإجراءات الضرورية للحد من هذه الظاهرة، والتي هي في انتشار مزايد.

ــ الاعتناء بنشر المجلات الثقافية وتدعيمها ماديا ومعنويا، وجعل صدورها منتظما، على غرار المجلات المعروفة على الساحلة العربية، والتي يتجاوز عمرها أزيد من قرن.

الإعلام الجواري الالكتروني وترقية استعمال اللغة العربية

"عرض تجربة مدونة الخبوزية"

أ. طه زروقي (باحث في المعلوماتية)

يجدر بالجمعية النشطة في مجتمعها الخادمة له أن تخرج من حياة الصالونات والمناسباتية إلى العمل الجواري الذي يخدم البيئة المحيطة لها، مما يمنحها الحياة والامتداد الراسخ في المجتمع، وأحد أهم أوجه النشاط الجواري هو الإعلام الجواري، ونقصد به المساهمات الإعلامية للجمعيات والمرافق الجوارية في إنتاج محتوى إعلامي يغطي نشاطاتها. وتبرز أهمية الإعلام الجواري في التعريف بالمنطقة أو الفئة، وتزويد الجمهور المستهدف بالمعلومات التي تهمه.

وإنّ أهم أدوات الإعلام التقليدي هي النشريات والمطويات واللافتات والملصقات والجرائد والمجلات المحلية، وهذه الأدوات تعاني عادة من ضعف ميزانيتها مما يولد إنتاجا إعلاميا ضعيف النوعية شكلا ومضمونا، يعجز أمام مشاكل التوزيع والوفرة والبلوغ إلى مستهدفيها.

وفي هذه الأحوال برز الإعلام الجديد المعتمد على الإنترنت، ليوفر ما يسمى صحافة المواطن ويغطي كثيرا من المشاكل، فمقابل نوعية المنشورات المحلية المتدنية نجد مواقع الإنترنت جذابة، ومقابل قلة

الموارد وسوء التوزيع والندرة والوصول، لدينا انخفاض كلفة إنشاء المواقع الالكترونية وصيانتها، توفرها على مدار الساعة.

فبمقابل عشرة آلاف دينار للموقع سنويا، وأقل من ذلك أو أكثر، يمكن للجمعية أن تنشر ما تريد، بينما لا يفي هذا المبلغ بأي منشور.

وإذا كانت الجمعية تُعنى بتغطية أخبارها فذلك ليس غاية في حد ذاته، بل وسيلة اتصال وتواصل، ينبغي أن يكون للغة فيها النصيب الأكبر باعتبارها الوسيلة المثلى للتواصل. وإنّ أي جمعية تحترم نفسها لا تخاطب روادها ومستهدفيها إلا بِلُغتهم الجامعة ولا تعيش في كوكب آخر.

وقد تقع كثير من الجمعيات في خطأ استعمال اللغة الأجنبية لتغطية أخبارها رغبة منها في إيصال صوتها للعالم، لكنها سرعان ما تتدارك ذلك لأن العالم لا يستمع إلا لمن له صدى في مجتمعه، مما يبرز أهمية الوصول إلى روّادها باللغة الوطنية، وفي كثير من الأحيان قد يكون اختيار اللغة العربية واجبا موجوبا وهدفا مطلوبا، لا نافلة من القول، بل وأحيانا ما يكرس توجهات الجمعية وسياستها.

وفي هذه العجالة نتناول تجربة إعلامية جوارية، تجتمع فيها عدة عناصر، جمعوية من خلال فوج السلام للكشافة الإسلامية الجزائرية ببلدية الخبوزية بولاية البويرة، وتقنية من خلال مشاريع عربية برمجية حرة. رغبة منا في إبراز دورها في ترقية استعمال اللغة العربية في المجتمع.

أدوات الإعلام الجواري الإلكتروني:

ومن أهم الأدوات على الإنترنت التي نعتبرها نوعا جديدا من الإعلام، المدونات والشبكات الاجتماعية، فالمدونات تمثل مزيجًا من المذكرات اليومية في البيئة الورقية والموقع الالكتروني والتجمع الإلكتروني في البيئة العنكبوتية. ولعل من أسباب شهرتها وسرعة انتشارها، تميزها بالتفاعلية، والوصول المباشر من قبل المستفيدين إليها، وتشكيل التجمعات الإلكترونية بين محرريها والمستفيدين منها، وذلك بصورة أكثر فعالية من غيرها من وسائل الاتصال ويرى البعض المدونة بوصفها أقرب ما تكون إلى الصحيفة الإلكترونية

ويمكن القول أنّ المدونة، ببساطة، هي صفحة عنكبوتية تشتمل على تدوينات posts مختصرة ومرتبة زمنيًا. وبالتفصيل، فإن المدونة تطبيق من تطبيقات الإنترنت، يعمل من خلال نظام لإدارة المحتوى، وهو في أبسط صوره عبارة عن صفحة عنكبوتية تظهر عليها تدوينات (مدخلات) مؤرخة ومرتبة ترتيبا زمنيا تصاعديا، تصاحبها آلية لأرشفة المدخلات القديمة، ويكون لكل مدخل منها عنوان إلكتروني URL دائم لا يتغير منذ لحظة نشره على الشبكة، بحث يمكن للمستفيد الرجوع إلى تدوينة معينة في وقتٍ لاحق عندما لا تعد متاحة في الصفحة الأولى للمدونة.

والمدونة بالإنجليزية هي نحت من كلمتي Web log بمعنى سجل الشبكة، ويُطلق عليها اختصارًا blog ، ومنها مصدر التدوين blogging وهو عملية إنشاء المدونة والنشر فيها، وإذا كان يمكن تعريب blog

بالسجل، أو المكتوب، أو الصحيفة، إلا أن مصطلح "مدونة" لقي قبولا وتوافقا ورواجا.

ومن المواقع والبرامج التي تقدم خدمات التدوين نذكر:

- موقع بلوجر Blogger: موقع يقدم خدمة التدوين من Google.
- موقع مدونتي modawanati: موقع عربي متخصص في التدوين.
- موقع جيران jeeran: موقع يحوي عددا من المدونات المجانية.
- موقع مكتوب maktoob: أرضية عربية لاستضافة المدونات المجانية.
- موقع مدونات mdwnat: دليل مُصنّف للمدونات العربية حسب الدول.
- برنامج ووردبريس المعرب wordpress: برمجية حرة لإدارة محتوى المدونات تتيح إمكانات كبيرة للمستخدمين.

أما الشبكات الاجتماعية: فهي مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب (أو ما يعرف باسم ويب 2.0) تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء (بلد أو جامعة أو مدرسة أو شركة... إلخ) كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر مثل إرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض.

أبرز مواقع الشبكات الاجتماعية العالمية

- الفيس بوك : Facebook أكبر مواقع الشبكات الاجتماعية من ناحية سرعة الانتشار والتوسع.
- ماي سبيس : Myspace الموقع الذي كان الأكثر رواجاً قبل أن يدخل في منافسة شديدة مع الفيس بوك مؤخراً
- لنكد إن : LinkedIn شبكة اجتماعية للمحترفين ، تضم مليوني مشترك يتجمعون في مجموعات اهتمام.
- تويتر الذي يوفر خدمة تبادل الرسائل القصيرة بين الأفراد.
- شبكة مكتوب وهي شبكة اجتماعية عربية.

مدونة الخبوزية http://khabouzia.wordpress.com:

هي مدونة تعنى بنشر أخبار مدينة الخبوزية بولاية البويرة، ويشرف عليها فوج السلام الكشفي، وتوفر الأخبار المحلية وخدمات جوارية للمجتمع. وقد انطلقت المدونة فعلا بمجرد وصول خط الإنترنت السريع إلى البلدة بداية عام 2008، وعمرها سنتان حاليا.

فلقد لاحظنا انعدام تغطية إعلامية للمنطقة، مع حاجتنا إلى تغطية الفوج الكشفي، فبدلا من إنشاء موقع كشفي للفوج، قد لا يستهدف إلا الكشافة، ارتأينا أن ننشئ موقعا يمثل المدينة كلها، ويحمل معه أخبار فوجنا التي تهم مواطنينا قبل غيرهم، وينشر أيضا الأخبار المحلية، حتى أن منظمات المجتمع المدني تطلب منّا تغطية نشاطها ونشره على الموقع.

ننشر في مدونة الخبوزية في قسم الأخبار الأحداث المحلية، منها نشاطات الفوج ومنتجاته الإعلامية –من مسابقات ونشريات ومطويات– والفعاليات الرياضية والتقنية، ومتابعة ما ينشر عن البلدة في الصحافة الوطنية وعبر الإنترنت. وفي المدونة قسم خاص يقدم معلومات عن بلدتي بتفاصيل جغرافية وبشرية واجتماعية، يتم تحيينها باستمرار، وتنشر في الوقت نفسه على موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا. كما يقدم الموقع خدمة الطقس ودفتر صور عن المنطقة، ومنتدى للحوار.

وقد حظيت المدونة بإقبال مواطني البلدية، لاسيما المقيمين منهم خارجها للعمل أو الدراسة، باعتبارها مصدرا للأخبار المحلية، والتعريف

ببلدتهم. كما أنها اختيرت لتمثل ولاية البويرة في مرصد المدونات الجزائرية.

أما إحصائيا فتضم إلى غاية 2009/01/06، قرابة 158 تدوينة (مقالا وخبرا) مصنفة في سبع تصنيفات، وبلغت تعليقات الزوار 153 تعليقا، وهو عدد معقول مقارنة بموقع بلدة صغيرة.

وقد شجعت الكثيرين على إتباع نفس السياسة الإعلامية خدمة للمجتمع وتنميته إعلاميا، من خلال موقع جواري محلي، وقد أثر هذا في تأسيس مدونة مدينة الأسنام بالبويرة، التي تحولت فيما بعد إلى موقع لائق

ترقية استعمال اللغة العربية من خلال المدونة:

يمكن أن نلمس العمل على ترقية استعمال اللغة العربية في المدونة، في ذاتها، وفي تغطية نشاطات الفوج العاملة على ذلك، وكذا الأخبار التقنية.

كيف ذلك؟

أولا: ترقية استعمال اللغة في المدونة ذاتها، إذ يحتجّ الكثيرون أو يعتقدون اعتقادا راسخا أنّ التقنية لها لغتها الخاصة، ولا يجوز استعمالها بغيرها، بينما نؤمن أنّ التقنية من التراث الإنساني الذي يشترك في الجميع، لذا نطمح من خلال موقعنا أن نبيّن أنّ ذلك ممكن غير مستحيل حتى دون أن نقوله صراحة، وكأنه سنة فعلية لا قولية. ومن ذلك نشر أخبار بعض الإنجازات التقنية العربية مثل " مشروع قطرب لتصريف

الأفعال"، و"المدقق الإملائي العربي"، مما يقوي مكان العربية في نفوس الناشئة.

ثانيا: تغطية أعمال الفوج في ترقية استعمال اللغة العربية والتي تتلخص في :

استعمال اللغة العربية في كل نشاطات الفوج، من مسابقات واحتفالات، وعروض، ولافتات، وتنشيط.

– تأطير محو الأمية، وتقديم الدعم الدراسي للطلبة، وتنظيم معارض للتوجيه المدرسي والجامعي، والمهني، والتعليم عن بعد.

– حث الأطفال على أداء مسرحيات وأناشيد باللغة الفصحى.

– استعمال اللافتات الجميلة في الحملات المنظمة في نصرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، والتضامن مع غزة وغيرها.

ثالثا: فمن الناحية التقنية:

– فأثناء عملي أحيانا، في صيانة الحواسيب، أقدم النصائح للمستخدمين العاديين وأحثهم على استعمال برامج باللغة العربية ابتداء من نظام التشغيل إلى البرامج المختلفة، باعتبار أن اللغة تسهل استيعاب التقنية وتطويعها وحسن استغلالها.

– تقديم دروس في الإعلام الآلي باللغة العربية للمنخرطين في نادي الإعلام الآلي الذي يشرف عليه الفوج.

– تطوير برنامج قطرب لتصريف الأفعال العربية، توفيره مجانا على موقع على الإنترنت، http://qutrub.arabeyes.org

– تطوير مدقق إملائي مفتوح المصدر http://ayaspell.sourceforge.net

-توفير قاموس للمترادفات والأضداد على النت.
http://ayaspell.sourceforge.net
- إشراك الشبان في مشاريع تقنية باللغة العربية.

رابعا: من خلال عملي في التدريب على برامج الحاسوب لاسيما تصميم مواقع الويب، أعمل على نشر الوعي بأهمية استعمال اللغة العربية في المواقع، لأهميتها في توصيل المعلومة إلى طالبيها، ويمكن هنا أن أذكر بعض المواقف،

ففي إحدى دورات تعليم تصميم المواقع، كان لدي فوج من المهندسين العاملين على مواقع الوزارات، فقالت إحداهن " إننا نعمل بجهد على تصحيح ما يردنا من المصالح من نصوص فرنسيتها ركيكة مليئة بالأخطاء، ونبذل في ذلك قصارى جهدنا، ولا عجب أنّ الخبراء الأجانب أشادوا بعملنا أمام الوزير".

فرددت عليها، وقد كان موقع وزارتها إلى ذلك الحين بالفرنسية فقط، " إنّ المواقع تصمم لمن يستخدمها وليس للافتخار، كيف لموقع وزارة تمس مصالح المواطنين أن تتجاهلهم، ويسعى لكسب ود أجنبي لن يتصفح موقعها إلا نادرا".

وجاءني مرة أحد الطلبة يسألني على استحياء، عن إنشاء مدونة بالعربية، فقلت له " مدونة بغير العربية ، لا تجوز"، لأن الأصل في المدونات استهداف الجمهور ولا يقرأها غيرهم، فهل يا ترى نستهدف أناسا في السنغال أو ساحل العاج، إذن، فاكتب لهم بلغتهم.

الخلاصـــــة:

وختاما فإنّ التقنيات الحديثة في مجال استعمال الإنترنت كوسيلة للإعلام الجديد توفر مجالا اكبر للجمعيات للنشاط الجواري والإعلام المحلي الذي يخدم المجتمع مباشرة، ويخدم الجمعيات بتسخير وسيلة إعلامية قليلة الكلفة، دائمة الحضور موجهة إلى جمهور قريب خاص.

وإنه لجدير بالتنويه أنّ هذا الإعلام ينبغي له أن يعتمد على اللغة الجامعة المستهدفة لجمهورها، ولا يمكن أن ترقى العربية واستعمالها إلا بارتقاء أهلها، ولا يكون ذلك تقنيا إلا بتطويع التقنية، ويمكن أن نقتبس المثل السائر بقولنا التقنية خادم جيد وسيد سيء.

مراجع ومواقع :

1. مدونة الخبوزية http://khabouzia.wordpresss.com
2. برنامج قطرب لتصريف الأفعال العربية، http://qutrub.arabeyes.org
3. مدقق إملائي مفتوح المصدر http://ayaspell.sourceforge.net
4. قاموس للمترادفات والأضداد http://ayaspell.sourceforge.net/syno
5. مرصد المدونات الجزائرية http://blogs-algerie.blogspot.com
6. المدونات الجوارية، الحلقة المفقودة في تجربة التدوين العربي، توفيق التلمساني، مجلة التدوين العربي، http://arabicos.blogspot.com
7. مواقع الشبكات الاجتماعية وطريقة عملها، مازن الدراب، http://knol.google.com/
8. المدونات الإلكترونية، ولاء محفوظ، باحث دراسات عليا بجامعة الملك سعود السعودية، http://knol.google.com/
9. المدونات واليوتيوب ...الإعلام الشبكي الجديد، عمر الحياني، http://knol.google.com/

دور المجتمع المدني الزواوي في الحفاظ على اللغة العربية

أ. محمد أرزقي فراد (كاتب و باحث في التاريخ)

لعب المجتمع المدني لبلاد الزواوة، دورا بارزا في الحفاظ على اللغة العربية، في غياب سلطة سياسية مركزية يفترض أنها تتكفل برعاية التعليم، سواء في العهد العثماني، أم خلال فترة الاحتلال الفرنسي. واستطاع المجتمع المدني أن يبعث مؤسسة تعليمية تسمى [ثيمعمرث] أي الزاوية، عن طريق تنسيق جهود المرابطين الأشراف الوافدين إلى المنطقة كنخبة علمية، مع جهود السكان المحليين الذين بنوا بسواعدهم هذه المؤسسات التعليمية، وموّلوها عن طريق الوقف للتكفل بمصاريف الشيوخ والطلبة.

وصحيح أن مؤسسة ثيمعمرث(الزاوية) التعليمية، قد عرفت انحطاطا تربويا خطيرا خلال فترة الاحتلال، جراء سياسة التجهيل الاستعمارية، لكنها تستحق الإنصاف في منظومتنا التربوية، لما قامت به من دور رائد في الحفاظ على اللغة العربية عبر تاريخها الطويل، ويكفيها فخرا أن العديد من رواد الحركة الإصلاحية عندنا في بلاد الزواوة، كالشيخ يحي حمودي، ومحمد فضيل الورثلاني، ومولود الحافظي، والسعيد اليجري، والشيخ السعيد أبهلول، والهادي الزروقي، وباعزيز بن عمر، ومحند أمزيان الثعالبي، وعبد الحميد بن حالة، وغيرهم، هم خريجو هذه الزوايا.

هذا وقد تصدت الزاوية لسياسة الفرنسة- التي شرعت فيها الإدارة الفرنسية منذ السبعينيات من القرن التاسع عشر- بدعوة السكان إلى مقاطعة المدارس الفرنسية. ونجحت أيضا في تحويل اللغة العربية إلى لغة عمل في الحياة اليومية من خلال توثيق عقود الزواج والبيع، وتحرير محاضر جلسات ثاجماعث، والمراسلة. وفضلا عن ذلك فقد خلفت هذه المعمرات(الزوايا) العديد من المكتبات الخاصة، تعج بالمخطوطات الإسلامية.

كما واجهت الزوايا سياسة التنصير، وفي هذا السياق أسس الشيخ محند أُولحاج الصهريجي (دائرة مقلع ولاية تيزي وزو) سنة 1903 زاوية [ثلا مُــقرَنْ] ببلدة الجمعة نصهريج ، قبالة مركز الآباء البيض، لإحباط محاولاتهم الرامية إلى تنصير الجزائريين، وقد عانى من مضايقاتهم، إذ اعتبروا قراءة حزب الراتب صباحا ومساء، وعقد حلقات الذكر، إخلالا بالنظام العام! فرفعوا ضده عدة شكاوى إلى الإدارة الفرنسية قصد غلق زاويته.

وهناك مظاهر أخرى عديدة لجهود المجتمع المدني الزواوي الرامية إلى الحفاظ على اللغة العربية، ففضلا عن تكريس فكرة تقديسها إلى درجة أنها عُدت ضمن العقيدة الإسلامية، فقد دأب الناس على تسمية أبنائهم بأسماء لها علاقة بالحضارة العربية-الإسلامية، كمحند العربي ، محند أعراب، فاطمة وغيرها. واللافت للانتباه أيضا أن المجتمع الزواوي قد سعى إلى نشر العربية حتى باللسان الزواوي سواء في الكتاتيب، أم عن طريق بناء القصيدة الشعرية على حروف الأبجدية العربية، كما فعل

الشاعر الزاهد الحاج محند السعيد(1883–1963) الذي وضع قصيدة دينية رائعة صاغها حسب الترتيب الأبجدي للحروف العربية، وخصص لكل حرف تسعة أبيات، هذا مطلعها:

الحَرْفْ أثْ رَفذغْ فلِيفْ
أوينْ يَلانْ ذوظريفْ
اُوحْذِيقْ يَحْرَزْ أوَالِيسْ
نكْ أقلِي أمِينْ يَنهَرْ وَسِيفْ
يَبيثْ ذِي أتسْ نَصيفْ
أورْ يُوفا حَدْ ذامْعِيوْنِيسْ
وينْ يَطفنْ ذوقزارْ بُوسْغرسِيفْ
اُولىَ أذوينْ كِيفْ كِيفْ
أويدْ مَا يَسْعَدّى إمَانِيسْ

[رفعت الحرف ألفا/ عبرة لأولي النهى/ فإياك واللغو يا لبيب/ وضعي أشبه بمن جرفه السيل/ حتى بلغ عمقه/ دون أن يجد منجدا / حالي كالغريق الذي استمسك بغريق/ إنهما في الهم سواء/ لكل هاجس يُغنيه]

ويعد الشيخ أبو يعلى الزواوي رائدا في السعي لتحريك المجتمع المدني أيام الاستعمار من أجل بعث الثقافة العربية الإسلامية، فقد سعى بصفته إماما لمسجد سيدي رمضان بالعاصمة الجزائرية، إلى إقناع أغنياء المدينة (الحاج منصالي، بن مرابط وغيرهما) بضرورة انشاء النوادي التي توفر المنابر للعلماء لتوعية الجماهير، و ظهر في سياق هذه المساعي، نادي الترقي سنة 1927، الذي احتضن ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في أوائل العشرينيات من القرن الماضي. كما ألف كتاب

[جماعة المسلمين] الصادر في تونس سنة 1948، الذي يعد بمثابة دعوة صريحة إلى تنشيط المجتمع المدني للتكفل بالثقافة العربية الإسلامية المهزوزة بفعل سياسة الفرنسة الاستعمارية.

والخلاصة أن المجتمع المدني هو الذي حافظ خلال فترة الاحتلال الفرنسي على الإسلام والعربية، عن طريق نشاط الكتاتيب والزوايا، التي جعلت من اللغة العربية لغة عمل وعبادة.

تـعـقـيــب أ/ محمد قماري- طبيب وإعلامي

أحب أولا، أن أشكر المجلس الأعلى للغة العربية الذي دعا لهذه المائدة العامرة، فأمرُ اللغة والحرص على نموها وحسن استعمالها، لن يتحققا إلا بانخراط المجتمع كله فيه..

وأحب ثانيا، أن أذكر بأن مفهوم المجتمع المدني، بأبسط تجلياته هو عمل تطوعي منظم، وهو بهذا المعنى ليس جديدا ولا غريبا عن أصالتنا ولا عن ساحتنا الثقافية..

صحيح أن مصطلح "المجتمع المدني" وافد إلينا من سياق حضاري وتاريخي غربي، لكن المفهوم أو المدلول أو المسمى، وإن كان بغير هذا الاسم، أصيل وقديم، فالقرآن الكريم، حض على العمل التطوعي، فعندما احتاج الداخلون الجدد في الدين للتعلم، جاءت الدعوة في القرآن للتطوع: "وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون" (سورة التوبة /122)، وهناك دعوة أشمل في القرآن للعمل الخيري التطوعي: "ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون" (سورة آل عمران/ 104)..

فحديثنا عن المجتمع المدني، لا يجب أن يكون حديثا عن وافد مستور كما لو أننا بصدد الحديث عن سلعة مستوردة، لأن الأمور ذات الصلة بالمجتمع يجب أن تنطلق من عمق المجتمع، وإلى وقت قريب كانت

تنظيماتنا الاجتماعية نشطة، فكل شي يتحرك بـــ"الجماعة"، وفي منطقة القبائل كان نظام "ثجماعت هو السائد"، وهو نظام تطوعي للصالح العام يخضع لتنظيم محدد..

ذلك، أن العمل الرسمي الذي تقوم به الحكومة أو الجهات الرسمية، يصاحبه الإلزام وربما الإكراه، وهو بهذه الصفة الأخيرة قد يبدو متعسفا وأهل القانون يعرفون مدلول "التعسف في استعمال الحق"..

وفي المقابل يبرز دور "المجتمع المدني"، فنشاطه تطوعي ولا إكراه فيه للقائمين عليه، فكل عضو يعمل على تنفيذ البرنامج المحدد له دون الخضوع للترغيب أو الترهيب، ويسعى في المجتمع بهذه الروح، روح الإقناع لأنه لا يملك وسائل إكراه غيره، ومن هنا فعمل المجتمع المدني مجدي ومعطاء، فكل من ينخرط في مشاريعه يصدر عن قناعة وطيب خاطر بما يقدم..

لو عدنا إلى ما يمكن أن تسهم به هذه التنظيمات في تداول اللغة، وتنميتها بمفردات سليمة ذات صلة بنشاط الجمعية، فالأمر يبدو في الحالة الطبيعية بديهي، فتنظيم منبثق من عمق المجتمع، يقوم بعمل تطوعي، من وإلى المجتمع، فالأمر الطبيعي، أن يكون الخطاب بلغة سلسة ومهذبة ومفهومة..

لكن الذي يحدث في الغالب، أن يتم استنساخ برامج ووسائل جمعيات مماثلة في نشاطها من بيئات أخرى، ومجتمعات غير مجتمعاتنا، وهو استيراد معلب، جاهز في نظر أصحابه للاستعمال، وهذا هو الخطأ الذي

يقع على مستوى الخطاب في المجتمع المدني، فلا عيب أن نحاكي الآخرين في المرتكزات القوية لنشاطهم، لكن بشرط تكييف ما عندهم من وسائل وأساليب ناجعة في مجتمعاتهم على حقيقة مجتمعنا وواقعه..

وأهم ما في هذا التكييف هو لغة التخاطب، فالجمعيات التي تعمل مثلا في الحقل الطبي تستطيع أن ترتقي بمستوى الوعي الصحي لو اعتمدت اللغة العربية، وهي بذلك تسهم في نشر اللغة الوطنية، فبدل استعمال كلمة diabète نقول السكري أو الداء السكري، وبدل asthme نقول مرض الربو، فالمواطن العادي الذي سنجهده في استعمال المصطلح الأجنبي يستوعب المصطلح العربي بسرعة، لأن المصطلح الأجنبي فيه جهد تعلم لغة ومخارج حروف، أما السكري مثلا فهو يستعمل كلمة السكري كل يوم، ومثل ذلك يقال عن حصوة الكلية وحصوة المرارة، فالحصوة موجودة والمرارة موجودة في قاموسه، بعكس كلمة calcul، أو lithiase، وبالتالي فأمر اللغة ليس بسيطا كما قد يظن البعض.

وشكرا لحسن استماعكم..

تـعـقـيـب أ/ شريفي عبد الكريم (المدرسة الوطنية التحضيرية للهندسة-الرويبـــــــــــــة)

-سؤال من تلميذة:

إننا ندرس العلوم كلها في المراحل الأولى من التعليم باللغة العربية فإذا تحصلنا على شهادة الباكالوريا وانتقلنا إلى الجامعة نفاجأ بدراسة العلوم بلغة أخرى فنجد صعوبات جمة في المتابعة والاستيعاب و تكون النتائج كارثية. أما من حل لهذه المعضلة؟

بعد طلب الكلمة من رئيس الجلسة كان تدخل الأستاذ كالتالي:

-الجواب: أشكر التلميذة على هذا الاهتمام بكيفية دراستها ومثيلاتها في الجامعة وإني لأتفهم هذا الانشغال المشروع لأني أواجه عواقبه أمام طلبتي في الجامعة والمدارس العليا إذ أني أجد صعوبة جمّة في تبليغهم معاني الدرس المطروح باللغة الفرنسية.

أجد صعوبة لأنني أمام طلبة لا يتحكمون في اللغة فكيف بهم بمعاني ومفاهيم الدرس، وعليّ أنا الأستاذ أن انتقي من مفردات الفرنسية أسهلها والتي لا تترجم دوما المعنى المقصود بدقة.

إن عملية الاستيعاب تمر عندهم بمرحلتين:

1. التركيز على فهم معنى المصطلح الفرنسي المستعمل.

2. فهم واستيعاب المدلول العلمي لهذا المصطلح ثم بعد ذلك ما قصده الأستاذ.

نرى بأن العملية الذهنية تستغرق زمنا طويلا ريثما يستقر المدلول (إن استقر) وهذا ما يعطل وتيرة التقدم في الدروس المسطرة، ويجد الطلب كذلك صعوبة كبيرة في ألامتحانات حيث تكون باللغة الفرنسية فعملية فهم المطلوب منه تستغرق جلّ وقته وتكون النتائج كارثية. وحتى نسهل عليه هذه المهمة فقد عمدنا في المدرسة التي أعمل بها إلى إرفاق الأسئلة بترجمة عربية، ورغم ذلك يواجه الطالب صعوبة صياغة الأجوبة بالفرنسية، ولا يمكن اعتبار هذا الحل إلا ترقيعا.

كان بود بعض الأساتذة التدريس باللغة العربية لكنهم مجبرون على استعمال الفرنسية تماشيا مع الواقع وتفاديا لعواقب عدم التزام القانون المبطن لاستعمال الفرنسية في تدريس التقانة والعلوم الدقيقة.

وكانت النتائج ستكون أحسن إذ أنّ تجربة لتدريس مقياسين من التقانة باللغة العربية قد تمت بإحدى جامعات الوطن فكانت ناجحة إلى أبعد الحدود فلقد وجد الأستاذ أنّ:

- عملية التدريس تمت بأريحية كبيرة و تناغم بين الطالب والأستاذ، ذلك أن الطالب أصبح يركز على المدلول العلمي للمصطلحات المستعملة لا عن معانيها اللغوية.
- لاحظ الأستاذ أنّ النتائج قد تحسنت بأكثر من 25 بالمائة عما كانت عليه عندما كان يدرس بالفرنسية.

والخلاصة أن عواقب إعداد الأساتذة لتدريس التقانة والعلوم الدقيقة باللغة العربية أفضل بكثير من تعذيب آلاف الطلبة بقلب الأمر رأسا على عقب ونقلهم فجأة من الدراسة باللغة العربية إلى الفرنسية، إنّ الأساتذة الجادّين ينتظرون قرارا حكيما من هذا النوع يرد الأمور إلى نصابها ويحرر الطلبة من عقدة اللغة التي لا يفهمون بها العلوم إلى لغة يرتاحون بها و لها.

والسلام عليكم

استعمال اللغة العربية عند الطفل:

الحصة التلفزيونية "ساهلة ماهلة" أنموذجا

إعداد نسيمة لعرفي

حصة "ساهلة ماهلة"، حصة تلفزيونية للأطفال يتراوح سنهم من 08 إلى 12 سنة، تحتوي على أركان عديدة ومتنوعة تخصهم بالدرجة الأولى لأنهم هم الذين يختارون الموضوع المراد البحث فيه و يكتشفونه برؤيتهم الخاصة.

لماذا حصة تلفزيونية للأطفال؟

الجواب بسيط، جاءت الحصة في وقت تفتقر فيه التلفزة الجزائرية إلى برامج خاصة بالأطفال،

دخلنا بهته الحصة لخلق موعد محدد يلتقي فيه أطفال الجزائر من خلال الشاشة الصغيرة حتى يتمكنوا من اكتشاف العالم من حولهم وفهمه، وذلك بلغة بسيطة يفهمها الجميع.

حصة "ساهلة ماهلة" ترتكز على قيم عميقة تعلم الطفل الثقة في نفسه، احترام الآخرين، واحترام المحيط الذي يعيش فيه والوعي بالمشاكل التي تدور من حوله وهذا يعني الانفتاح على العالم والإطلاع على كل ما هو مجهول وبالتالي هذا الطفل الذي يمثل رجل الغد لن يخاف من المستقبل بل سيسيره بتفاؤل ونجاح لأن الأشياء سترتسم في ذهنه ببساطة.

برنامج "ساهلة ماهلة" يخدم الطفل بصفة مباشرة ويخلق لهم علاقات صداقة فيما بينهم، ومع الأطفال المشاهدين الذين يتواصلون مع البرنامج من خلال البريد الإلكتروني (nadi@sahlamahla.net) الخاص بالحصة ومن خلال الموقع (ww.sahlamahla.net) الذي أنجز خصيصا لهذا الغرض، فالأطفال يرسلون اقتراحات ومواضيع ويبدون فيها آراءهم حول البرنامج وحتى حول الأطفال المشاركين وذلك بغرض تحسين أدائهم.

اكتشفنا أن الأطفال يتمتعون بمواهب عديدة فمنهم من يدركها ويحاول تنميتها ، ومنهم أطفال اكتشفوا مواهبهم و ميولاتهم من خلال حصة "ساهلة ماهلة" فهناك من يتقن فن الكتابة، ومنهم من يحب المسرح، الرياضة، عالم النباتات وحتى الاختراعات، وبما أننا لدينا هته المواهب، فضلنا أن نطلق لها العنان حتى تظهر هذه المواهب الصغيرة من خلال الحصة، وعلى هذا تركنا المجال مفتوحا أمام هؤلاء الأطفال ليختاروا مواضيع تكون قريبة من ميولاتهم ليتم انجازها على شكل روبرتاجات: يبحثون ويسألون في الميدان ليعودوا إلى بلاطو الحصة برصيد من المعلومات لينتقل بعدها هذا الإنتاج الثقافي والفكري لأصدقائهم المشاهدين، هذا ما يميز حصة "ساهلة ماهلة" هي حصة تعد من طرف الأطفال وموجهة للأطفال.

يتدخل طاقم "ساهلة ماهلة" لتوجيه الأطفال في مهمتهم هذه، ويرسم لهم الطريق الصحيح فيما يخص اختيار المعلومات نظرا للكم الهائل الذي يمكن أن نحصل عليه، طريقة تركيب الروبورتاج، الأداء الصحيح

والتقديم، واستعمال اللغة السليمة التي تعتبر الأهم، لأن الحصة تعتمد على المواد البصرية والسمعية في آن واحد.

تستخدم حصة "ساهلة ماهلة" اللغة العربية الفصيحة فهذا هو الخط الذي تمشي عليه الحصة، والحمد لله لم نجد صعوبات مع الأطفال في هذا المجال لكن المشكل يطرح عند إحضار ضيوف للمشاركة في الحصة، فغالبيتهم لا يحسنون للأسف اللغة العربية الفصيحة، ولهذا ومن أجل عدم جر الأطفال إلى عالم المصطلحات الدخيلة وهي خليط من مفردات فرنسية وبعض كلمات الدارجة التي لا محل لها من الإعراب.

فإننا وجدنا الحل الوسط عند اللزوم وهو استعمال العامية المهذبة والتي يفهمها كل جزائري ويتكلمها لأنها موروث شعبي جزائري نجده في الشرق، الغرب، الشمال والجنوب حتى نتمكن من إيصال الأفكار إلى كافة أطفال القطر الوطني.

ودائما بهدف تعزيز لغتنا العربية وإعطائها المزيد من الأهمية لدى الأطفال، فكرنا في إدراج ركن خاص باللغة العربية، يتعلم منه المشاهد الكثير من المبادئ والقواعد اللغوية، في شكل مسابقات مسلية بين الأطفال الحاضرين في البلاطو، وذلك من أجل توصيل الرسالة بشكل لطيف و مبسط ، وفي نفس الوقت تحبيب اللغة العربية للأطفال .

ونتمنى أن ننجح في ذلك لأن اللغة هي التي تفتح كل الآفاق المستقبلية لطفل الغد.

وفي الأخير نشكر المجلس الأعلى للغة العربية على جديته في هذا المجال و فتحه الأبواب لنا ولكل أطفال الجزائر.

التقرير العام لليوم الدراسي

الافتتـــــاح:

نظم المجلس الأعلى للغة العربية يوماً دراسياً تمحورت أشغاله حول "أهمية العمل الجواري في ترقية استعمال اللغة العربية" يوم الثلاثاء 2010/01/26 بثانوية حسيبة بن بوعلي (الجزائر)، بحضور شخصيات وطنية، ومؤطّرين لجمعيات مدنية، ومحاضرين دُعُوا من هيئات، وجمعيات، وجامعات، إلى جانب الصحافة الوطنية المرئية، والمكتوبة، والمسموعة، فضلاً عن حضور عامّ ممن يولي اهتماماً خاصاً للموضوع.

المحاضرة الافتتاحية:

افتتح اليوم الدراسيَّ الأستاذ الدكتور محمد العربي ولد خليفة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية بمحاضرة ثريّة بأفكارها، ناصعة بكلماتها، نيّرة ببيانها، عميقة في مغازيها وإشاراتها، اتّخذها الحاضرون أرضية توجيهية، ونبراسًا مشرقاً لأشغالهم، وتوصياتهم، واقتراحاتهم.

لا يمكن ذِكْرُ كلّ ما جاء في المحاضرة الافتتاحية للسيد رئيس المجلس نظراً لثرائها، وتشعّبها، ولكنْ ذِكْرُ بعضها خير من تَرْكِ كثيرها، آملين أن نكون موفّقين بعض التوفيق في إصابة الهدف جرّاء تحليلها وتلخيصها، ومع ذلك، حتى في حالة حصول هذا التوفيق، فإنه لن يكون أكثر من

مقاربة تجتهد في مسّ جزئيات منها، وترغّب المتلقي في الشغف بالوقوف على مظانّها.

وما أشير إليه أعلاه، لا يُعَدّ من باب الإعجاب الذي يسلب العقول والقلوب، فيفقدها توازنها ورصانتها، وحتى موضوعية ردود أفعالها، بل من باب الحقيقة الساطعة التي تنبئ بنفسها عن نفسها، لأن السيد رئيس المجلس، مثلما أعرفه، أمْقَتُ ما يكون لأية مجاملة أو مداراة تحجب الرؤية الكاشفة عن نقيضها، ولأنّ هذه المحاضرة الافتتاحية له عبّرت بتعابير مركّزة عن قضايا لسانية شائكة تعدّ، بالنسبة للجزائر، وهي تقترب رويداً رويداً من إحياء ذكراها الخمسين باستقلالها، من بنات الساعة، وانشغال الساحة الوطنية.

على أي حال، مما جاء في محاضرة السيد رئيس المجلس الأستاذ الدكتور محمد العربي ولد خليفة أنّ هذا اليوم الدراسي يهدف إلى توثيق العلاقة مع الحركة الجمعوية وتثمين العمل الجواري لترقية استعمال اللغة العربية في الوسط الاجتماعي وفي المحيط، ويستجيب لِمَا بَدَر من توصيات ولوائح عن اليوم الدراسي المنعقد في فبراير 2006، حيث أكّدت على أهمية التوصل إلى آلية دائمة للتعاون والتنسيق مع المجلس لترقية استعمال العربية بوساطة العمل الجواري.

وجاء في المحاضرة نفسها أن اللغة مِلْكِيَّة للمجتمع كله، الأمر الذي جعل المجلس يسعى سعياً هادئاً وفعّالاً من أجل بناء حوار وتشاور بمعيّة مختلف الجمعيات المدنية النشيطة في حواضرها وأريافها والتنسيق وتبادل الآراء معها، والاستماع إليها وإلى انشغالاتها، كل ذلك من أجل خدمة

العربية لساناً وثقافة وهوية، وهي لا تقل شأناً عن خدمات أخرى مثل مكافحة التصحر، وحماية البيئة، والوقاية من حوادث الطرق، بسبب ما تعانيه لغتنا العربية الجميلة من تلوّث وتشويه ومسخ وتهجين في خطابها اليومي الذي لم تشهده حتى في أثناء حقبة الاحتلال البغيظة، عندما حُوِّلَتْ إلى لغة أجنبية في عقر دارها، وهذه الصورة التي آلت إليها لغتنا العربية على هذا النحو أوحى إلى مجلسنا أن ينظم يوماً دراسياً لاحقاً ستتمحور مداخلاته عن "العربية بين التهجين والتهذيب" حتى لا يصدق على بلادنا أسطورة لعنة برج بابل، أو تتراجع القَهْقَرَى من خطاب لغوي مهذّب إلى خطاب مهجّن أشبه بذلك الخطاب الذي كان يتواصل به بحّارة وعمّال الموانئ في عهود غابرة.

وأردف السيد رئيس المجلس أن العربية لطالما تبوّأت مكان الصدارة في الوطنية الجزائرية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث كانت تتعرض للتدمير الكولونيالي المبرمج، ولكن الشعب الجزائري ممثلاً في مثقفيها ومناضليها وجمعياتها المدنية، هبّ لحمايتها في كل موقع من مواقعها غير عابئ بما يعترضه في سبيل ذلك من قهر وفقر، واستفزاز، وتضحية مثالية.

وأوضح المحاضر أنه على الرغم من عدم تَكْرَارِ التاريخ نَفْسَه على نَسَق بعينه، بسبب اختلاف السياقات الداخلية والخارجية، وتغير الظروف والأحوال، فإن رصيد التجربة التاريخية المسندة إلى منظمات المجتمع المدني في بلادنا يؤهّلها خيرَ تأهيل لحمل مشعل العربية وخدمتها في كل

الربوع التي تنشط فيها، وذلك بالنظر إلى قربها من الجمهور، وتفاعلها معه.

ومما جاء لدى المحاضر أن تحرير الأوطان، سيبقى ناقصاً بدون تحرير الأذهان، وإعادة بناء المواطن وتسليحه بالإرادة والإيمان وذاكرة وقّادة وفيّة لا يمحوها تضليل ولا نسيان، لأن البقايا المغشوشة أو المسمومة لِمَا بعد الكولونيالية ليست بأقلّ خطورة عن الاحتلال للأرض والثروة، إذا ما وجدناها متبنّاةً من عقليات تروّج لها خائفة مخوّفة من الإسلام، وتحقير الذات، وتكريه الانتماء إلى العربية لغة وحضارة، والدعوة إلى التخلّي عن الفصحى واعتماد العاميات أو اللهجات غير المخطوطة وتسميتها باللغة الجزائرية، وليس في هذه الإشارة اعتراض على حرية التعبير، ولا منابر الرأي، ولكن الملحوظ منها أنها أفكار مستمدة من دفاتر خبراء الإنديجوفيليا، التي سبق لنا أن أوردنا منها أمثلة بلغاتها الأصلية مرفوقة بترجمتها إلى العربية في بعض أعمالنا المنشورة، وهذه الأفكار ترمي إلى جرّ مناطق عربية، ومنها الجزائر، إلى الصراع القبلي والجهوي والاثنيّ، وإلى التبعية الطوعية اللسانية الثقافية التي تعدّ في المقام الأوّل لسائر التبعيات الأخرى.

ولم يَفُت السيد رئيس المجلس أن يَلْفِتَ الحضور بأن هذا المجلس ليس إلا هيئة استشارية لدى فخامة رئيس الجمهورية الذي ما فتئ يسعى جاهداً لتبنّي المصالحة مع الذات عقيدة ولساناً عربياً وأمازيغياً، كخيار سليم، وطريق قويم، لبلوغ مصالحة وطنية شاملة آتت أكلها في ظل رعايته السامية، وحنكته البعيدة، للتفرّغ نهائياً إلى الاهتمام بتنمية مستدامة يجني

منها الشعب كله قطوفه الدانية، وهو ما استرشد به المجلس للعمل وفق منهجية هادئة بعيدة عن الشعبوية، والمهرجانية، والانسياق وراء الشعارات الجوفاء، والأحكام القيميّة المسبقة مجاناً عن العربية حاضرها ومستقبلها، علماً بأن اللساني الأمريكي تشومسكي أشاد بما أنجزه لسانيون عرب قدماء من أعمال لسانية اعتبرها على درجة من الدقة والتجريد تصلح لوضع قوانين عامة لكل لغات العالم.

وقبل إنهاء السيد رئيس المجلس كلمته التحليلية الواسعة، أبى إلا أن يوضّح النهج الذي ينهجه المجلس وفق أفكار خمس:

(1) لا نقبل أن توصف العربية ونتاجها الراهن بوصف التقدم أو التخلف، وإذا كان مما لا يدّ، فإن هذا الوصف يصدق على أصحابها، فاللغة هي الأنا والنحن، وليست شيئاً خارجاً عنّا.

(2) العربية أساس ثقافة وحضارة أسهمت فيه شعوب كثيرة من مختلف القارات القديمة، واختزالها في عرق أو سلالة بعينها من وحي ألغام زرعها خبراء الإثنولوجيا والإثنوغرافيا الكولونيالية، ما لبث أن تأثر بها بعض مريديهم هنا وهناك في الجزائر والبلاد العربية لضرب الأمة في عمق كيانها، وجوهر أصالتها.

(3) العربية الفصحى هي اللغة الجامعة بيننا، وليس العاميات أو اللهجات وطنياً وعربياً.

(4) العربية لم تكن، ولن تكون خصماً للأمازيغية التي نعتز بلسانها وتراثها عبْر ربوع وطننا، وكل خصومة مفتعلة بينهما تستغله لغة أخرى تتربّص بهما أملاً يائساً في الحلول محلهما.

(5) لسنا نعترض على إتقان لغة أو لغات أجنبية، ونحن نعيش في عالم لا يرحم من لا يتواصل معه، ولكن هذا الإتقان لا ينبغي أن يكون على حساب ضعف التكوين في العربية وسط متعلمينا، وفي هذا السياق أصدر مجلسنا مجلة مختصة في الترجمة للتواصل مع الآخر، وإثراء العربية.

وأشار سيادته في نهاية مداخلته إلى السبل التي يتّبعها المجلس لترقية استعمال اللغة العربية نشاطاً منتظماً، وميداناً مُمَارَساً متمثلاً خاصة في الأدلّة الوظيفية التي أصدرها، إيماناً من المجلس بأن اللغة الجامعة لا تكون جامعة إلا بفرض نفسها في أرض المنافسة بمنتوجها العلمي والإبداعي، وبرعاية الدولة لها، واحتضان المجتمع إياها، وما من شك في أن للجمعيات المدنية دوراً رائداً في ترقية استعمالها في محيطها المتنوع نطقاً وكتابة ووظيفة.

مداخلات السادة المحاضرين:

وبعد الافتتاح الرسمي والسماع لمحاضرة السيد رئيس المجلس، شرع المحاضرون في تقديم مداخلاتهم، يتقدمهم السيد عمر أزراج بمداخلة موسومة بـــ"المجتمع المدني: المفهوم، النظرية والشروط"، ورغم غلبة الطابع الإيديولوجي على فحوائها، فإن المحاضر حاول أن يعالج المجتمع المدني من حيث التعريف به وفق الفكر السياسي الحديث والمعاصر، من خلال تعريجه على إعطاء مقاربة نموذجية للمجتمع المدني، لكن من خلال المجتمعات الليبرالية ذات القوميات المتعددة والاثنيّات الثقافية، ومن

خلال لمحات نموذجية شخّصها المحاضر في مثقفين ومفكرين عرب مشرقيين ومغاربيين.

غير أن المحاضر أورد مقاربة أخرى أشار عَبْرَها إلى الصيغة الجزائرية الجديدة في مرحلة التعدّدية، ليلتفت بعدها إلى ما يكوّن هذه العناصر والصيغ تحليلاً ثقافياً، واجتماعياً، وسياسياً، وفلسفياً، وإيديولوجياً.

وعَقِبَ المحاضِرَ السيد عمر أزراج عَرْض مرئيّ من الحصة التلفزيونية "سَاهْلَة ماهْلَة" تقدمت به منشّطته الأستاذة نادية شرابي.

شدّ هذا العرض انتباه الحاضرين لبساطته وعفويته وقيام أطفال به من خلال تواصلهم التلقائي فيما بينهم بلغة عامية مهذّبة إلى حد ما، وأشاد الحاضرون بمثل هذه الحصص التلفزيونية ذات الطابع التربوي والتعليمي.

وعلى إثر انتهاء الحصة السابقة، تناول الكلمة السيد صالح بلعيد بمداخلة طويلة تمحورت حول "الجمعيات المدنية ودورها في تعزيز الانتماء اللغوي" متعرضاً فيها إلى إبراز مفهوم المجتمع المدني وتحديد أبعاده في مختلف الجمعيات النقابية، والاتحادات، والمؤسسات، وهيئات ونوادي أخرى.

حاول المحاضر أن يعطي مقارنة بين حالة اللغة العربية ووضع لغات أجنبية أخرى كالفرنسية، والسويدية وغيرهما مركزًا على أهمية حماية اللغة من التشويه والتهجين. ومحاولاً في الوقت نفسه إبراز أهمية اللغة

بالنسبة للهوية معتبراً إياهما توأميْن لا ينفصمان، ومشيراً إلى التجارب الناجعة للمجتمعات المدنية التي بإمكانها أن تنهض بتفعيل اللغة القومية على غرار نظائر لها في دول أخرى، وأبى إلا أن يحلّل وضع اللغة العربية في ضوء المجتمع المدني في الجزائر المستقلّة، على أنه سينهي كلمته ببعض الاقتراحات التي تعيد الاعتبار للغة العربية في بلدنا.

وتواصلت المداخلات بكلمة ميدانية قدمها السيد أحمد عزوز بعنوان "دور جمعيات المجتمع المدني في ترقية اللغة العربية (جمعية البشير الإبراهيمي أنموذجا)"، حاول أن يستقطب من خلالها نشاط هذه الجمعية وما تنهض به من فعاليات ثقافية وعلمية محلّية ووطنيّة منذ تأسيسها، وهي الآن بصدد تحضير فعاليات علمية ولغوية وأدبية وتربوية مستقبلية تحتاج إلى تشجيعها والالتفات إليها.

وأما المتدخل عبد الجليل مرتاض، فقد حاول أن يشارك بروقة وسمها "أي دور للجمعيات المدنية في ترقية العربية ؟"، ذكر فيها أن الكمّ الهائل من الجمعيات المدنية في بلادنا بإمكانه أن يسهم بدور مهم في نشر عربية نقية مهذبة، مبيّناً أن دور هذه الجمعيات يأتي من باب النوع، وليس فقط من باب الكمّ، طالما أن الاستعمال اللغوي متفاوت وظيفياً بين كل جمعية وأخرى، ولذا نوّه بإسناد التأطير لمثل هذه الجمعيات لمشرفين ذوي مستوى ثقافي مقبول في العربية، حتى يكون دور الجمعيات غير منعكس سلبياً على ترقية العربية، الأمر الذي يزيد الطين بلة في تلويثها وتهجينها.

وألحّ المحاضر على توعية المجتمع المدني وتحسيسه ميدانياً، لِمَا لجمعياته من تواصلات مباشرة في الأحياء والأرياف مع المحيط

والعائلات مشيراً في كلمته إلى أن الجمعيات عادة ما تستعمل ألفاظاً بسيطة، وتراكيب سهلة وقصيرة، مما يسهل على ذوي المحيط هضمها واستيعابها والتعامل لاحقاً بها في محيطهم الداخلي والخارجي.

في حين أن السيد أرزقي شويتام تفضّل بإلقاء كلمة موسومة بـــ"المؤثرات اللغوية في اللغة العربية في الجزائر: الفترة العثمانية والفرنسية أنموذجاً" ابرز من خلالها دور المجتمع الجزائري بشكل متواصل، عازِياً ذلك إلى العائلة الجزائرية من جهة، وإلى السكان الذين ظلّوا يتحدثون لغة عربية محرّفة، مبيّناً أن الأجناس الأجنبية المتواجدة في الفترة العثمانية لم تؤثر بلغاتها المختلفة في لغة التخاطب الجزائري، موضحاً أن كلمات تركية تمازجت مع التواصل اللغوي الجزائري ضارباً المثل بالمصطلحات الحرفية، وبعض الألقاب، والإطلاقات الأخرى التي لا تبرح موجودة إلى يومنا هذا، خاتماً كلمته بإشارة إلى أسباب تهجين العربية في الجزائر بكلمات فرنسية.

على أن السيد طه زرّوقي حاول أن يبيّن من خلال مداخلته "الإعلام الجواري الإلكتروني وترقية استعمال اللغة العربية" ضرورة دعوة الجمعيات إلى الخروج من حياة الصالونات والمناسبات إلى العمل الجواري، كما دعا إلى تزويد الجمهور المستهدف بالمعلومات المتناسبة معه من خلال أدوات إعلامية مرئية شائعة ومسموعة ومقروءة، معرجاً على التلميح إلى بعض الأخطاء اللغوية أو الكلمات الهجينة التي تستعملها الجمعيات المدنية، مذكّراً أن هذه الجمعيات بإمكانها أن تنشر أخبارها ونشاطها على شبكة الانترنيت مقابل مبلغ مالي معين، وأشار إلى أهم

الأدوات الممكن استعمالها، وإلى ما أسماه المدونة والشبكات الاجتماعية مبيّناً للحاضرين المواقع الإلكترونية التي يمكن التواصل به مع تركيزه على دور المدونة في خدمة وترقية اللغة العربية.

وعقب المداخلة السابقة جاء دور السيد عبد الرحمن عزوق ليقدّم عرضه "وظيفة الفصحى وعامياتها في الحياة اليومية" محاولاً أن يعالج فيه نقاطاً لا تزال تشغل بال المربين والمثقفين.

أوضح المحاضر أن اللغة العربية تستمد قوتها الوظيفية من خصوصيتها الذاتية والموضوعية التي تستجيب لحياة العصر ثقافياً وعلمياً ومهنياً، مبرزاً أن الواقع اللغوي يتميز عندنا بتنوع لغوي لا يمكن لأحد أن ينكره، وأن المواطن يتخاطب بلغة عامية طبيعية لا تبتعد كثيراً عن الفصحى، غير أن هذا التخاطب مؤلّف من مستويات لسانيّة متعددة، وأن التباين بين المنطوق والمكتوب واضح للعيان.

ورشة عمل مفتوحة:

وبعد انتهاء المداخلات أعقبتها مناقشات ثرية من الحضور، تشكلت ورشة عمل علنية بعنوان "بحث أنجع الأساليب وكيفيات التنسيق وآليات العمل الجواري لترقية استعمال اللغة العربية في المجتمع والمحيط" رأسها الأستاذ أرزقي شويتام الذي فتح المجال للقاعة للتبادل على منصة التدخل.

ومما ذكره الأستاذ قبّـــي أن الجزائر أسهمت في نشر العربية حتى في المحافل الدولية، وأن العربية فرضت وجودها في جزر متوسطية مثل مالطة التي تعتبر من أشد البلدان كراهية للإسلام، ولكن سكانها يتخاطبون بلغة قريبة جداً من العربية.

وأما الأستاذ محمد لحسن زغيدي فقد أفاض في تدخله متحدثاً فيه عن أهمية إسهام الجميع في العمل الجواري الذي هو رسالة مهمة مشيراً إلى دور الجمعيات في تهذيب العامية مركزا على أن يكون العمل الجواري هادفاً ومنظماً ومهيكلاً، ملحاً على تشجيع ما أسماه النخب الوطنية، منوّها بالعمل الجبار الذي يقوم به المجلس في هذا الإطار داعياً إلى رسكلة في النطق والتوصيل، وتقريب النخب من المجتمع، وتشجيع المتكوّنين بتحبيب العربية إليهم، معرّجاً على اللغة والعولمة التي تقتضي منا أن نجنّد ونستغلّ وسائل تكنولوجية في خدمة العربية بصورة إيجابية داعياً إلى ترقية المحيط من خلال ترقية الإشراف والتأطير الخاصين بالجمعيات المدنية، منساقاً مع القائلين بأن محيطنا اللغوي الجزائري يعدّ أنظف محيط لغوي عربي رغم هجانته.

وأما السيد سعيداني رابح، فأشار في تدخّله إلى أن الجيل هو الذي يغير الواقع بدل النخب العاجزة عن تغييره، وأما الحل للمشكلة اللغوية فيكمن في شعور كل مواطن بمسؤوليته، ليعقبه السيد سليمان سعدون الذي أشار إلى خطورة التهجين اللغوي الذي يَنْخِرُ التواصل اللغوي المهذّب لدى المتكلمين الجزائريين في محيطهم، في حين أن الأستاذ شريفي أوضح أن استعمال الفرنسية أصبح عندنا مشكلاً لتوصيل المعرفة العلمية والتعليمية والتكنولوجية للمتعلم مبيّناً أن توصيل المعرفة بالعربية أسهل من تبليغها للمكوَّنين بلغة أجنبية معطياً أمثلة على تجربته الخاصة مع الطلبة.

على حين أن الأستاذ فرّاد ذكر أن الحديث عن المجتمع المدني يستوجب الفصل بينه وبين كل مبادرة خلاقة، منبّهاً إلى تراجع عملية التعريب بشكل واضح، وداعياً إلى ضرورة الاستعداد النفسي لمواجهة المشاكل، ووجوب أخذ أدوات ثقافية غربية للإفادة منها بالنسبة للعربية، ومنوّهاً بكل المبادرات التي تخدم النشء في هذا المسار بالنسبة للغتنا العربية.

توصيات المشاركين:

وعلى هامش اختتام اليوم الدراسي، أبى المشاركون إلا أن يصيغوا التوصيات الآتية:

-الاحتفاء السنوي باللغة العربية في الفاتح من شهر مارس، مع تنظيم مسابقات تربوية وعلمية وأكاديمية.

-إحداث جوائز تسلَّم لأنجح وأنشط جمعية مدنية في ميدان استعمال اللغة العربية وترقيتها.

-تشجيع وسائل الإعلام لنشر لغة عربية نظيفة من خلال جاذبية معينة كالرياضة مثلاً.

-دعوة الجمعيات المدنية إلى الإسهام في تنظيف المحيط اللغوي الخارجي، ولو في إطار نشاطها على الأقل.

-إسناد تأطير الجمعيات المدنية إلى ذوي الكفاءات المقبولة في مستوى اللغة العربية.

-استحداث حصص عبر شبكات الإعلام الوطنية بأنواعها تهتم بتعريف الجمعيات المدنية ودورها في ترقية اللغة العربية.

-حماية العربية بتطويرها وخلق الإنتاج العلمي بها.

الكلمة الختامية:

وجاء مسك الختام بكلمة طيبة تفضل بإلقائها الأستاذ الدكتور محمد العربي ولد خليفة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، بيّن في مضامينها أن عمل المجتمع المدني عمل تلقائي، ومن ثمَّ، فإن إقناع الجمعيات المدنية إقناع أكثر من النصوص والتعليمات وحتى المراسيم.

وتساءل عن المردود الذي ربطه بجرح الذاكرة الجزائرية العميق الذي يعود إلى حقبة ما قبل استقلالنا، مؤكداً على ثلاثي الهوية الوطنية، أي الإسلام، العربية، والأمازيغية:

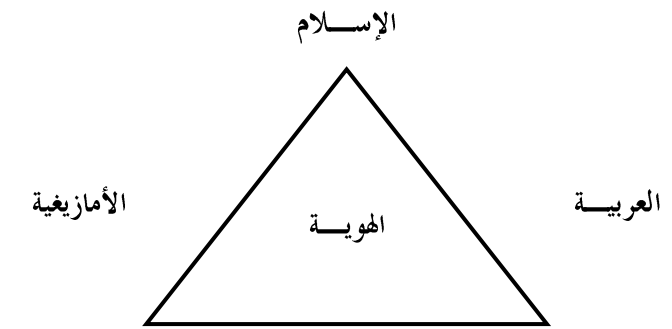

ضارباً المثل بالصين ذات اللغات المختلفة التي لم تَعُقْهَا عن نهضتها وتطورها التكنولوجي، ولذا فإن المسألة لا تتعلق إلا بتخلفنا الذي يعدّ عدوّنا الأكبر، موضحاً أن النجاة من تبعيّة غيرنا يكمن في تقدمنا وازدهارنا.

وبعد تعريج سيادته على دور الزوايا والحركة الوطنية اللتين يعتبرهما أنهما نابعتان، قبل أي شيء، من مجتمعنا المدني الشعبي البسيط، يوم غابت أو انعدمت النخب، التفت إلى التذكير بأن اللغة ليست خارجة عنا، بل إذا احتقرناها، احتقرنا أنفسنا، ملحًّا في كلمته على أن خدمة اللغة في أوطاننا فرض عين لا فرض كفاية بوساطة بثّ روح الاقتناع في الجمعيات المدنية حتى تصبح شريكاً فعّالاً معنا.

وشدّد الأستاذ الرئيس على طرح القضايا الحقيقية التي تعترض السير الطبيعي لاستعمال اللغة العربية، ملمّحاً إلى أن نقطة الضعف في لغتنا العربية أنها غالباً ما تُنْعَتُ من خصومها بأنها لغة شعر وآداب... مما جعل المجلس يُقْدِم على تنظيم أيام دراسية علمية وتكنولوجية صِرْفٍ.

ولم يُخْفِ أن تساءل عن موقفنا أمام التقاعس في استعمال العربية محدّداً الفلسفة من تعلم اللغات الأجنبية التي يجب أن تكون إثراء ومدداً للتفتح على الآخر للإفادة مما وصل إليه غيرنا من تقدّم علمي، مذكّراً أن الحديث عن الشك في قدرة العربية على مسايرة عصرها غالباً ما يكون حقاً يراد به باطل، عاتباً على المجتمع المدني في ظل أن المشروع هو الذي يخلق الإمكانات، وليس العكس، محذّراً من التبعية الذهنية بوساطة لغة أجنبية.

وأوضح سيادته أن العودة إلى المجتمع المدني عودة إلى تقاليدنا التاريخية والسلفية الصالحة، وهذه العودة حماية وتلقيح لنا أفراداً

وجماعات من خبراء وعملاء الكولونيالية الذين يعملون ما بعد رحيلها لا ما قبلها، وهو ما يسمّى الآن بالتغلغل والاستلاب الفكري، ولكنهم لن يظفروا، لأن لغتنا في قلوبنا وعقولنا ومشاعرنا.

الجزائر في: 2010/01/26

المقرّر العام: عبد الجليل مرتاض

الملاحـــق

ملحق(1) إشكالية اليوم الدراسي II

أهمية العمل الجواري في ترقية استعمال العربية

اللغة العربية ملك المجتمع وحاضنة تراثه ومن أركان الشخصية الوطنية ومن مقومات السيادة كما نص على ذلك دستور الجمهورية في بنده الثالث، وفي كل تعديلاته فهي لغة الشعب الجزائري الرسمية والجامعة ومن عوامل التجانس والوحدة قبل تحرير الوطن وبعده.

لا تخص المقولات السابقة العربية فهناك الكثير من البلدان التي تحمل اسم اللغة الرسمية فيها مثل فرنسا – الفرنسية، روسيا– الروسية، ألمانيا – الألمانية... وقد عقد أحد البلدان المتقدمة ندوة حكومية في بداية شهر نوفمبر من السنة الماضية تحت عنوان **الهوية**، هدفها الحقيقي التمييز بين مواطنيها الأصليين الذين تجمعهم لغة واحدة وما يسمى القيم المشتركة عن غيرهم من الوافدين أو الأجانب المهاجرين إليها.

لا بد من التذكير بأن العربية مع الإسلام كانا الحصن الذي حمى بلادنا خلال حقبة الاحتلال المظلمة، فقد ناضل الجزائريون في سبيل الحفاظ عليها في المدن والقرى وفي كل مناطق الجزائر، وكانت الزوايا والكتاتيب معقلها الأخير، كما كانت من المطالب الأساسية للحركة الوطنية، لدى حزب الشعب – الانتصار وجمعية العلماء المسلمين، وقد

تمكنا من تأسيس شبكة واسعة من الجمعيات والنوادي كانت النواة المبكرة للحركة الجمعوية، عوضت غياب الدولة التي دمرها الاحتلال الفرنسي وغرست بذور الثورة التحريرية، نذكر منها التنظيمات الكشفية والرياضية والثقافية....

تطورت الحركة الجمعوية في الجزائر خلال العقود الماضية وتجاوز عددها 70 ألف جمعية على درجات متباينة من النشاط والفعالية، وقد وفرت الدولة للعديد منها إمكانيات العمل الجواري في المستويات المحلية والوطنية، لخدمة الصالح العام وتحسيس المجتمع بأهمية التضامن والتكافل بين مختلف فئات المجتمع وخاصة ذوي الحاجات الخاصة فضلا عن المساهمة في إحياء الذاكرة التاريخية والحرص على وحدة الأمة ورموز سيادتها الوطنية ومن بينها اللغة العربية الجامعة والموحدّة لكل الجزائريين.

عقد المجلس لقاء مع عدد من الجمعيات قبل حوالي أربع سنوات (فيفري 2006) موضوعه: **المجتمع المدني وترقية استعمال اللغة العربية** توّج بلائحة بارك فيها المشاركون هذه المبادرة ودعوا الحركة الجمعوية إلى العمل بالتنسيق مع المجلس على ترقية ٱستعمال العربية في الإدارة والمحيط والوسط الاجتماعي ٱبتداء من الأسرة إلى الإدارة ومنظمات المجتمع وفعالياته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

وقد أوصت ورشة العمل الجمعوي بتنظيم لقاء آخر للنظر في آليات ترقية العربية في الحياة اليومية ومعالجة ظواهر التهجين اللغوي.

والمجلس إذ يستجيب لتوصيات اليوم الدراسي السابق، فإنه يدعو فعاليات الحركة الجمعوية للمساهمة في هذا اليوم الدراسي الثاني،

وموضوعه ترقية استعمال العربية ومعالجة التلوث اللغوي في مجالات أختصاصها.

ونقترح المحاور التالية:

1- العربية من الأسس التي تبنى الوحدة ولا تقصى الأمازيغية اللغة الوطنية الثانية.

2- مدى استعمال اللغة العربية الوسطى (الحديثة) بين المنزل والمدرسة.

3- أهمية العمل الجواري في الوسط الحضري والريفي لترقية استعمال العربية.

4- وظائف الفصحى وعامياتها في الحياة اليومية.

5- أشكال التنسيق بين المجتمع المدني والمجلس لرفع أداء اللغة العربية في الوسط الاجتماعي، وفي التعاملات الإدارية والمحيط.

ملحق (2) برنامج اليوم الدراسي

أهمية العمل الجواري في ترقية استعمال اللغة العربية

2010/01/26 بثانوية حسيبة بن بوعلي- الجزائر

الفترة الصباحية

9:30-9:00	الجلسة الافتتاحية كلمة الافتتاح لمعالي رئيس المجلس الدكتور محمد العربي ولد خليفة - تكريم السيد: بلقاسم عبد اللاوي المنسق العام للتنسيقية الوطنية للجمعيات المساندة لبرنامج فخامة رئيس الجمهورية
9:45ـ9:30	استراحة

الجلسة العلمية الأولى:

رئيس الجلسة: د/ عثمان بدري

10:00-09:45	المجتمع المدني: المفهوم، النظرية والشروط، أ/ عمر أزراج
10:15-10:00	الجمعيات المدنية ودورها في تعزيز الانتماء اللغوي، أ/ صالح بلعيد
10:30ـ10:15	دور جمعيات المجتمع المدني في ترقية اللغة العربية: جمعية البشير الإبراهيمي بوهران أنموذجا، أ/ أحمد عزوز
10:45ـ10:30	وظيفة الفصحى وعامياتها في الحياة اليومية، أ/ عبد الرحمن عزوق
11:00-10:45	عرض مرئي من الحصة التلفزيونية " ساهلة ماهلة"، أ/ نادية شرابي

11:30-11:00	مناقشة عامة

الجلسة العلمية االثانية:

رئيس الجلسة: د/ محمد لحسن الزغيدي

11:45ـ11:30	أي دور للجمعيات المدنية في ترقية العربية أ/ عبد الجليل مرتاض
12:00 ـ 11:45	المؤثرات اللغوية في اللغة العربية في الجزائر: العثمانية والفرنسية أنموذجا، أ/ أرزقي شويتام
12:15 ـ12:00	الإعلام الجواري الإلكتروني وترقية استعمال اللغة العربية، أ/ طه زروقي
13:00 - 12:15	مناقشة عامة
14:30 - 13:00	وجبة الغداء

الفترة المسائية:

رئيس الجلسة: د/ أرزقي شويتام

14:30- 16:00 بحث عن أنجع الأساليب وكيفيات التنسيق وآليات العمل الجواري لترقية استعمال اللغة العربية في المجتمع والمحيط

16:00 - 16:30 اختتام أشغال اليوم الدراسي

ملحق(3) اليوم الدراسي في وسائل الإعلام

الإثنين 25 جانفي 2010
العدد 3632

SAWT
AL-AHRAR

أجندة

يوم دراسي حول ترقية اللغة العربية

● ينظم المجلس الأعلى للغة العربية يوما دراسيا حول أهمية العمل الجواري في ترقية استعمال اللغة العربية وهذا يوم غد المقبل بثانوية حسيبة بن بوعلي بالقبة في تمام الساعة التاسعة صباحا بمشاركة نخبة من الأساتذة وممثلي المجتمع المدني.

الصحيفة: " صوت الأحرار "

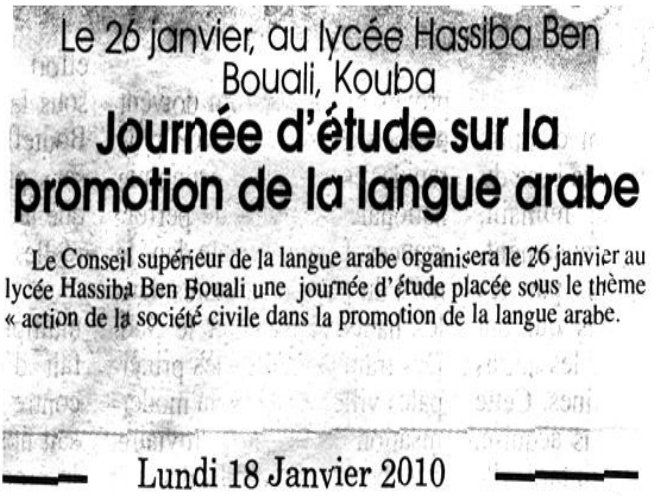

Le 26 janvier, au lycée Hassiba Ben Bouali, Kouba

Journée d'étude sur la promotion de la langue arabe

Le Conseil supérieur de la langue arabe organisera le 26 janvier au lycée Hassiba Ben Bouali une journée d'étude placée sous le thème « action de la société civile dans la promotion de la langue arabe.

Lundi 18 Janvier 2010

الصحيفة: " المجاهد اليومي"

"أهمية العمل الجواري في ترقية اللغة العربية

المجلس الأعلى للغة العربية يباشر نشاطاته للموسم الجديد

تنطلق صباح اليوم بمقر ثانوية حسيبة بن بوعلي بالقبة ،أشغال اليوم الدراسي المنظم من طرف المجلس الأعلى للغة العربية والذي يتناول موضوعا بالغ الأهمية يتعلق بأهمية العمل الجواري في ترقية استعماله، ويدخل هذا اللقاء ضمن إطار النشاط الثقافي والعلمي السنوي لهذه المؤسسة الهادف إلى ترقية استعمال اللغة العربية،واحتفاء بيوم اللغة العربية المصادف للفاتح من مارس من كل سنة الذي قررته جامعة الدول العربية ومنظمة الاليسكو، والهدف من هذا الملتقى العلمي هو تحسيس المجتمع المدني بالقضايا الأساسية للأمة ووجوب المحافظة عليها وأخذ اللغة التي تعتبر من رموز السيادة والهوية الوطنية، خصوصا وأن الجزائر تشهد تطورا ملحوظا للحركة الجمعوية وعدد الجمعيات الذي تجاوز عددها 70 ألف جمعية. وقد سبق للمجلس الأعلى للغة العربية أن أجرى لقاء مع عدد من الجمعيات سنة 2006 وكان موضوع اللقاء "المجتمع المدني وترقية استعمال اللغة" وقد توّج هذا اللقاء بلائحة بارك فيها المشاركون المبادرة ودعوا الحركة الجمعوية إلى العمل بالتنسيق مع المجلس على ترقية استعمال العربية في الإدارة والمحيط والوسط الاجتماعي ابتداء من الأسرة إلى الإدارة ومنظمات المجتمع ومختلف فعالياته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ومن المقرر أن يتناول ملتقى هذا الثلاثاء عددا من المحاور أهمها العربية من الأسس التي تبني الوحدة ولا تقصي الامازيغية اللغة الوطنية الثانية دستوريا، ثانيا أهمية العمل الجواري في الوسط الحضري والريفي لترقية استعمال اللغة العربية وأيضا وظيفة الفصحى وعاميتها في الحياة اليومية.

وكذلك أشكال التنسيق بين المجتمع المدني والمجلس لرفع أداء اللغة العربية في الوسط الاجتماعي وفي التعاملات الإدارية والمحيط، أما عن تنشيط الملتقى فسيتكفل به ثلة من الأساتذة والباحثين على غرار الكاتب والباحث الشاعر أزراج عمر وممثلين عن المجتمع المدني الفاعلين

الصحيفة: " الجزائر الجديدة
التاريخ: 2010/01/26
العـــدد: 440
الصفحة: (21).

المجلس الأعلى للغة العربية ينظم يوما دراسيا حول اللغة والعمل الجواري

■ ينظم المجلس الأعلى للغة العربية، اليوم، يوما دراسيا حول العمل الجواري وترقية استعمال العربية في المجتمع وفي المحيط، وذلك بثانوية حسيبة بن بوعلي بالقبة، بمشاركة نخبة من الأساتذة المختصين والناشطين في جمعيات المجتمع المدني.

وسيركز هذا اليوم على العمل الجواري في ترقية استعمال العربية في الوسط الاجتماعي وفي المعاملات مع هياكل الدولة، وآليات التنسيق بين المجلس ومنظمات المجتمع المدني لخدمة اللغة العربية في المجتمع والمحيط، ووظيفة العربية في تعزيز التجانس في المجتمع وترسيخ الوحدة الوطنية.

وسيكون هذا اللقاء تحضيريا للاحتفاء باللغة العربية التي أوصت بها جامعة الدول العربية العام الماضي، وتبدأ في مارس الفادم.

alfadjrcult@yahoo.fr

الصحيفة: " الفجر "
التاريخ: 2010/01/26
العدد: 2829
الصفحة: (21).

يشرف عليه المجلس الأعلى للغة العربية
علاقة العمل الجواري باللغة، موضوع يوم دراسي

■ فاطمة.ح

ينظم اليوم المجلس الأعلى للغة العربية، يوما دراسيا حول "أهمية العمل الجواري في ترقية استعمال العربية"، وذلك بثانوية "حسيبة بن بوعلي" الكائنة بالقبة. تنطلق أشغال اليوم الدراسي الذي سينشطه نخبة من الأساتذة وممثلون عن المجتمع المدني بمداخلات لأصحاب الاختصاص وذوي المعرفة والعلاقة بالموضوع.

الصحيفة: " الأحداث "
التاريخ: 2010/01/26
العدد: 2347
الصفحة: (20).

الشعب | ■الثلاثاء 26 جانفي 2010م الموافق لـ 10 صفر 1431 هـ

ترقية استعمال العربية في يوم دراسي

ينظم اليوم المجلس الأعلى للغة العربية لقاء حول «العمل الجواري وترقية استعمال العربية في المجتمع والمحيط» بمشاركة اساتذة مختصين بثانوية حسيبة بن بوعلي .

ويتميز هذا اللقاء الثاني بعد لقاء عقد في 2006 بتناول عدة مواضيع تتعلق أساسا بأهمية العمل الجواري في ترقية استعمال العربية في الوسط الاجتماع في المعاملات مع هياكل الدولة وآليات التنسيق بين المجلس وتنظيمات المجتمع لخدمة اللغة العربية ووظيفة هذه الأخيرة في تعزيز تجانس المجتمع .

● ينظم المجلس الأعلى للغة العربية، اليوم، يوما دراسيا حول: "أهمية العمل الجواري في ترقية استعمال العربية"، بثانوية "حسيبة بن بوعلي" بالقبة في الجزائر العاصمة، وذلك ابتداء من الساعة التاسعة صباحا.

الصحيفة: " الخبر "
التاريخ: 2010/01/26
الصفحة: الثقافية.

صلاة
ر المغرب العشاء
19:32 18:11

المساء
يومية إخبارية وطنية

■ الأربعاء 11 صفر 1431 هـ ■ الموافق 27 جانفي 2010 م
■ العدد 3933 ■ الثمن 10 دج

المجلس الأعلى للغة العربية يناقش دور العمل الجواري لترقية العربية

لا توجد لغة متخلّفة بل مجتمع متخلّف

أشرف صباح أمس بثانوية حسيبة بن بوعلي بالقبة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الدكتور محمد العربي ولد خليفة على افتتاح اليوم الدراسي في إطار منبر حوار الأفكار حول "أهمية العمل الجواري في ترقية استعمال اللغة العربية". وتكريم الأستاذ المجاهد أبو القاسم عبد اللاوي وقد حضر هذا اليوم الفكري نخبة من الأساتذة والشخصيات الثقافية وطالبات ثانوية حسيبة بن بوعلي.

■ ابن تريعة

ت: مصطفى ع

استهل الدكتور محمد العربي ولد خليفة افتتاح اليوم الدراسي بكلمة حول دور اللغة في التاريخ والحضارة والهوية الوطنية مستعرضا المراحل التي مرت بها اللغة مذكرا: أن اللغة ملكية المجتمع كله، اذا احتضنها واعتزّ بها، سادت في عقر دارها وفي مؤسسات الدولة.

كما ركّز المتحدث على النشاط الذي يقوم به المجلس وسعيه المتواصل لبناء حوار وتشاور مع كل الجمعيات الناشطة على المستويين المحلي والوطني.

ويرى الأستاذ محمد العربي ولد خليفة أن خدمة العربية لسانا وثقافة من خدمة الصالح العام لا تقل أهمية عن التجند لمكافحة التصحر وحماية البيئة والوقاية من حوادث الطرق بسبب ما تعانيه لغتنا العربية من تلوث وتشويه في الخطاب اليومي، لم تتعرض له حتى أثناء حقبة الاحتلال المظلمة. أما عن الأسس التي انبنى عليها المجلس الأعلى للغة العربية فقد حددها الدكتور محمد العربي ولد خليفة في خمسة أفكار هي لا توصف العربية وأدبياتها الراهنة بالتقدم والتخلف بل ان ذلك الوصف يصدق على أهلها.. فان اللغة هي الأنا والنحن وليست شيئا خارجا عنا يمكن وضعه في قفص الاتهام.. أما الفكرة الثانية فهي أن العربية ثقافة وحضارة ساهمت فيها شعوب كثيرة، والفكرة الثالثة هي أن العربية الفصحى لغة واحدة في متنها وقواعدها، موحدة وجامعة للجزائريين نخبا وجمهورا، والفكرة الرابعة أن العربية ليست خصما للأمازيغية والخامسة والأخيرة أنه لا يعترض أحد على إتقان لغة أجنبية أو أكثر. وخلص الدكتور محمد العربي ولد خليفة الى الدعوة الى جعل اللغة العربية تفرض نفسها في ميدان المنافسة بمنتوجها العلمي والابداعي.. مشيرا الى الدور الذي ينبغي أن تلعبه الحركة الجمعوية في ترقية استعمالها بين المدرسة والشارع والمحيط الاشهاري. وقد تميز اليوم الدراسي بجلستين علميتين الأولى تناولت المجتمع المدني: المفهوم، النظرية والشروط في محاضرة للأستاذ عمر أزراج، والجمعيات المدنية ودورها في تعزيز الانتماء اللغوي للأستاذ صالح بلعيد، ودور جمعيات المجتمع المدني في ترقية اللغة العربية للأستاذ أحمد عزوز، كما تناولت الجلسة الصباحية موضوع وظيفة الفصحى وعاميتها في الحياة اليومية في محاضرة القاها الأستاذ عبد الرحمن عزوق بالإضافة لعرض مرئي في آخر الجلسة من الحصة التلفزيونية ساهلة ماهلة لنادية شرابي، وأعقبت الجلسة الصباحية مناقشة عامة أتيحت للطلبة والأساتذة المشاركين وبعدها بدأت الجلسة العلمية الثانية لهذا اليوم الدراسي وتناولت موضوع دور الجمعيات المدنية في ترقية العربية، المؤثرات اللغوية في اللغة العربية في الجزائر، العثمانية والفرنسية، والإعلام الجواري الاكتروني وترقية استعمال اللغة العربية. واختتم هذا اليوم ببحث أنجع الأساليب وكيفيات التنسيق وآليات العمل الجواري لترقية استعمال اللغة العربية في المجتمع والمحيط.

الصحيفة: " اليوم "
التاريخ: 2010/01/27
العدد: 3343
الصفحة: (04).

الأربعاء 27 جانفي 2010

سي البشير مستشار رئيس المجلس الأعلى للّغة العربية

"لا مبرر للمسؤولين لعدم التحدث باللّغة العربية"

■ أدلة متخصصة بثلاث لغات توزع مجانا على الوزارات والإدارات

كشف مستشار رئيس المجلس الأعلى للّغة العربية محمد الطيب سي البشير، أن المجلس أنجز مجموعة أدلة وقواميس ثلاثية اللغة من شأنها أن تسقط أيّ مبرر يطلقه أيّ مسؤول يتحجج بعدم التمكن من اللغة العربية وتفضيله التحدث باللّغة الأجنبية.

قال مستشار بن خليفة في تصريح لـ"اليوم" أمس، على هامش اليوم الدراسي الذي نظمه المجلس الأعلى للّغة العربية بثانوية حسيبة بن بوعلي، حول "أهمية العمل الجواري في ترقية استعمال اللغة العربية"، أن المجلس انتهى من إنجاز مجموعة من الأدلة المتخصصة والقواميس بثلاث لغات تمكن متصفحها من تأهيل نفسه وتعزيز قدراته على فهم اللغة العربية دون أن تهرب من ذهنه الكلمات والمصطلحات التي يريد أن يلبسها لأفكاره التي يرغب التعبير عنها.

وأردف قائلا "ليس لأحد أيّ عذر لعدم العمل باللغة العربية"، موضحا توفير هذه الوثائق في أغلب المجالات التي يتحجج المسؤولون عليها بعدم امتلاك ثراء لغوي للتعبير عن أفكارهم بلغة الضاد.

وأضاف سي البشير أن استخدام هذه الأخيرة من قبل المسؤولين هي تعبير عن احترام الذات. وقال "من يحترم نفسه وبلاده لا يحتاج لاستعمال لغة غير لغة بلاده، فهذا أمر يتعلق بالشخصية".

وقال مستشار بن خليفة إن كل الأدلة والقواميس وجميع الوثائق التي يعدها المجلس الأعلى للغة العربية، توزع مجانا وتوضع تحت تصرف من يريد تحسين مستواه في اللغة العربية. "توزع كل وثائقنا على كل الإدارات والهيئات الرسمية بما فيها جميع الوزارات".

وأضاف أن المجلس سيطرح قريبا للتداول الأدلة والقواميس في شكل أقراص مضغوطة ضمانا لتعميم الفائدة والانتشار الأوسع، موضحا أن الأدلة المنجزة هي "المحادثة الطبية" و"لغة الطبيب" و" الموسوعة الإعلامية " . وهي تخص لغة الإعلام والإعلام الالي . و"دليل المحاسبة" و"تسيير الموارد البشرية" و"دليل الأشغال العمومية". وعما قريب سيصدر عن ذات المجلس "دليل الوسائل المكتبية".

أما بخصوص اللافتات المرشدة التي تنصب بالشوارع والطرق العامة والتي كثيرا ما تحتوي على أخطاء إملائية ونحوية، أكد محدثنا قائلا " نسعى لتقويم أخطاء اللافتات عن طريق الندوات والملتقيات على غرار هذا الملتقى". ولكن كيف تنعكس الفائدة التي يخرج بها الباحثون والأكاديميون على الشارع حيث تظهر الأخطاء، يرد سي البشير قائلا "كل ندواتنا وملتقياتنا تنشر فور تنظيمها وتوزع"، مضيفا "وللإعلام هنا دور كبير وهو يبذل مجهودا يضاف لمجوداتنا".

وقدم، أمس، عدد من الأساتذة الجامعيين أوراقا ناقشوا من خلالها محل اللغة العربية في المجتمع الجزائري، فأجمعوا على ضعف دور المجتمع المدني في ترقية استخدامها وانتقدوا استخفاف الجمعيات باللّغة العربية وتفضيلها استخدام لغة "فولتير"، رغم أنها تتوجه لمجتمع عربي. وقال الخبير في المجلس الأعلى للّغة العربية طه زروقي "أي جمعية تحترم نفسها لا تخاطب روادها إلا بلغتهم، إلاّ إذا كانت تعيش في كوكب آخر". في حين اقترح طبيب مهتم باللغة العربية أن تجتهد الجمعيات لتدرج في قاموس الجزائريين ولغتهم اليومية مصطلحات طبية بالعربية بدلا من الفرنسية. وقد نجحت في جعل الجزائري يستخدم كلمة "الربو" بالعربية بعد أن كان ينطقها فقط بالفرنسية.

بينما بدا الأستاذ بجامعة تيزي وزو الدكتور صالح بلعيد، مستاء، من المجتمع المدني فيما يخص دوره في ترقية اللّغة العربية. وقارن أداءه في هذا الخصوص بنظيره بكل من فرنسا والسويد. وقال في محاضرة تحت عنوان : "الجمعيات المدنية ودورها في تعزيز الانتماء اللغوي"، إن المجتمع المدني في هذا المجال أصابه بعض العمى الحضري لتبنيه مقولات "العربية ليست لغة علم" وأن التقدم لا يكون إلا باللغة الفرنسية. وفتح النار على الجمعيات التي قال إن عددا منها استرزاقي وهي لا تجتهد وتنتظر التغيير من أعلى، بينما في فرنسا يبادرون بطلب مقابلة رئيس الجمهورية لتقديم شكوى ضد المنسب في ارتكاب خطإ في حق اللّغة سواء على لافتات أو على لسان مسؤول في الدولة عند ظهوره في وسائل الإعلام".

■ نوال مسيخ

الأربعاء 27 جانفي 2010 / الموافق لـ 11 صفر 1431 هـ / العدد 833

ولد خليفة يرافع من ثانوية حسيبة لتعميم استعمال العربية

استعمال الفرنسية سبب انشطارا في أوساط المسؤولين والنخبة الجزائرية

• المراسلات بين الوزارات والهيئات الرسمية والإدارات يجب أن تكون بالعربية

كشف الدكتور العربي ولد خليفة أن المجلس الأعلى للغة العربية يقوم بالتنسيق مع وزارة التربية الوطنية بإعداد دليل لأساتذة وتلاميذ الإكماليات والثانويات لتوحيد المصطلحات والمفاهيم في علوم الفيزياء والطبيعة والكيمياء، وسيكون هذا الدليل جاهزا قبل نهاية السنة الدراسية الجارية، وذلك لتفادي تدريس هذه المواد للتلاميذ باللغة الفرنسية. إلى جانب أدلة أخرى خاصة بالوسائل العامة والمحادثة الطبية والتسيير المالي والمحاسبي، ودليل مصطلحات شبكة الأنترنت الموجه لمعاهد التكوين والمستعملين للإعلام الآلي.

جميلة بلقاسم

وشارك في وضع هذه الأدلة مجموعة من الخبراء من أساتذة جامعيين ومستشارين ومديرين عامين في الوزارات والقطاعات المعنية.

وقال المتحدث أن من يتهم المعربين بأنهم راديكاليون ومتخلفون مصاب بـ «التهجين» لأن اللغة العربية هي اللغة الأصل وهي اللغة الأساسية في الجزائر وليس «لغة باريس» التي يفضل هؤلاء استعمالها. وقال أيضا في تصريحات للصحافة على هامش الملتقى الذي نظمه المجلس أمس بثانوية حسيبة بالقبة حول استعمال اللغة العربية أن هناك انشطارا في أوساط المسؤولين والنخبة الجزائرية، نصفهم يتعامل باللغة العربية ونصفهم يتعامل باللغة الفرنسية، وهو ما يفسر أن العديد من الوزراء والمسؤولين يلقون كلماتهم باللغة الفرنسية، بدلا من اللغة العربية، رغم أنهم يتقنون اللغة العربية.

من جهة أخرى قال ولد خليفة أنه يجب على حركات المجتمع المدني والرأي العام الجزائري أن تساهم في تكريس التعامل باللغة العربية وملء كل الاستمارات بها وليس بالفرنسية «لماذا ما زالت المراسلات الرسمية بين الوزارات والهيئات الرسمية والإدارات العمومية توجه بالفرنسية لماذا ما زال بعض المواطنين يملؤون الصكوك والحوالات بهذه اللغة لأنهم يعتقدون بأنها لن تقبل إن ملؤوها بالعربية».

وقال ضيف ثانوية حسيبة «الأطراف التي تعتبر اللغة العربية لغة فقيرة نقول لها أنها هي أغنى لغة في العالم والمشكل ليس فيها، بل المشكل فينا، لأننا لا نترجم كل ما يحصل في العالم إلى العربية. وأضاف «العامية ليست نقطة ضعف في اللغة العربية لأنه لا توجد لغة في العالم ليس لها لهجة عامية...ورغم تعدد اللغات واللهجات في الجزائر إلا أن اللغة العربية تبقى اللغة الموحدة لكل الشعب الجزائري». وطالب العربي ولد خليفة بحماية اللغة العربية مما تعانيه من تلوث لغوي وتشويه في الخطابات اليومية، وهو تشويه قال أنها لم تتعرض له حتى أثناء حقبة الاحتلال المظلمة.

واختتم ولد خليفة حديثه بالقول أن «استقلال الجزائر يبقى ناقصا إذا لم يتم تحرير أذهان الجزائريين من البقايا الكولونيالية والمغالطات التي تستهدف تحقير الذات وكراهية الانتساب إلى العربية والخوف والتخويف من الإسلام... العربية ليست خصما للأمازيغية والتنافر أو التخندق في أي منهما ستستفيد منه لغة أخرى لدولة تعمل جاهدة على بسط نفوذها لتكون لغتها هي اللسان الجامع، كما هو الحال في مستعمراتها السابقة غرب إفريقيا» في إشارة منه إلى فرنسا، مضيفا «لا يعترض أحد على إتقان لغة أجنبية أو أكثر لكن يجب أن يكون ذلك تاليا لإتقان اللغة العربية بالنظر إلى أهميتها التوحيدية».

المجلس الأعلى للغة العربية يحمّل الوزارات والهيئات العمومية مسؤولية عدم تكريس استعمال اللغة العربية

سارة. ب

انتقد أمس، رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، محمد العربي ولد خليفة، الدوائر الإدارية والقطاعات الوزارية، اقتصارها على تحرير الوثائق الرسمية والخطابات باللغة الأجنبية، في مقدمتها اللغة الفرنسية، بالرغم من أن المجلس قدم أدلة دقيقة ومفصلة لمساعدة مختلف القطاعات ذات الصلة بالجمهور على استعمال اللغة العربية على غرار دليل الوسائل العامة، ودليل وظيفي في تسيير الموارد البشرية، لإسقاط حجة عدم استعمالها، محملا مسؤولية تكريس ذلك إلى الرأي العام الذي يفترض به أن يضغط على هذه الإدارات لتغيير الوضع.

وقال رئيس المجلس الأعلى للغة العربية على هامش اليوم الدراسي الذي اتخذ من موضوع "أهمية العمل الجواري لترقية اللغة العربية" الذي تم تنظيمه بثانوية حسيبة بن بوعلي بالعاصمة، أن اللغة العامية موجودة في كل اللغات، وأن الاعتقاد السائد لدى عامة الناس بأن كل وثيقة يتم ملأها باللغة العربية غير مقبولة، هو اعتقاد "خاطئ" يكرس مبدأ اعتماد مختلف إدارات الدولة على لغات أخرى غير العربية، مؤكدا أن المجلس يعمل على ترقية استعمال اللغة العربية التي "يطالها" "التلوث" والتشويه في الخطاب اليومي لم يشهد له مثيل من قبل، بالتركيز على جبهتين تتمثل الأولى في تفعيل حوار الأفكار، وعقد الملتقيات والأيام الدراسية، أما الجبهة الثانية فتتمثل في إصدار أدلة نذكر منها دليل المحادثة الطبية، دليل وظيفي في التسيير المحاسبي والمالي المستعملة بكثرة من قبل الإدارات العمومية، ويجري حاليا إعداد دليل لأساتذة وتلاميذ المرحلة الإكمالية والثانوية قصد توحيد المصطلحات والمفاهيم في علوم الطبيعة والفيزياء والكيمياء، بالتعاون مع وزارة التربية الوطنية.

أما عن واقع استعمال اللغة العربية، فقد أضاف رئيس المجلس أن المشكل أساسا يطرح في استعمالها، وأنها لغة وظيفية جامعة وموحدة وعلى الجهات المعنية من وزارات وجمعيات الاهتمام بترقية استعمال اللغة العربية على نحو يؤدي إلى الجمع والتوحيد بين الجزائريين، مشيرا إلى أن اللغة العربية تفتقر للمصطلحات الحديثة، مستدلا في حديثه بالقول "أننا لا نستطيع أن نترجم كل ما يجري من أحداث في العالم إلى اللغة العربية بحكم وجود صعوبة في وضع المصطلحات واستعمال الكلمات".

وقال أن النخبة ممثلة في الأساتذ الجامعيين والطبقة المثقفة في المجتمع هي التي تكرس الشرخ الموجود، بحكم أن البعض منها يستعمل اللغة العربية والبعض الآخر يعتمد على اللغة الفرنسية، مستدلا في حديثه عن ذلك بأن ما ينشر في المقالات هو ترويج لمقولات "متعلمنة" تهدف إلى تفكيك المجتمع داخليا، ومنعه من بناء بنيته الأساسية، وهو ما يكرس -حسبه- التبعية الطوعية اللسانية التي تحيلنا على التبعية الاقتصادية والسياسية.

الصحيفة: "الجزائر نيوز"
التاريخ: 2010/01/27
العدد: 1840
الصفحة: (07)

من تنظيم المجلس الأعلى للغة العربية

يوم دراسي حول أهمية العمل الجواري

نظم المجلس الأعلى للغة العربية يوما دراسيا أمس حول: العمل الجواري وترقية استعمال العربية وفي المحيط. كان ذلك بثانوية حسيبة بن بوعلي بالقبة، ومن بين المحاور التي تم مناقشتها أهمية العمل الجواري في ترقية استعمال العربية في الوسط الاجتماعي وفي المعاملات مع هياكل الدولة، وآليات التنسيق بين المجلس وتنظيمات المجتمع لخدمة اللغة العربية في المجتمع وفي المحيط، كما تم مناقشة وظيفة اللغة العربية في تعزيز التجانس في المجمع وترسيخ الوحدة الوطنية. تجدر الإشارة إلى أنه تم تنظيم هذا اليوم الدراسي في منظور الإعداد للاحتفاء باللغة العربية التي ستنطلق في الأول من مارس 2010 حسب ما أوصت به الجامعة العربية ومنظمتها للتربية والثقافة والعلوم.

ذهبية عبد القادر

الصحيفة: " المستقبل "
التاريخ: 2010/01/27
العدد: 2004
الصفحة: (17).

18 الأحرار
الخميس28 جانفي 2010
العدد 3635
الثقافي
Jeudi 28 janvier 2010
N°3635

في يوم دراسي نظمه المجلس الأعلى للغة العربية بثانوية حسبة بن بوعلي

ولد خليفة يبرز أهمية العمل الجواري في ترقية استعمال العربية في الوسط الاجتماعي

ابرز أول أمس العربي ولد خليفة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية خلال اليوم الدراسي الذي احتضنته ثانوية حسيبة بن بوعلي بالعاصمة حول أهمية العمل الجواري في ترقية اللغة العربية أهمية توثيق العلاقة بين المجلس والحركة الجمعوية وتثمين العمل الجواري لترقية استعمال اللغة العربية في الوسط الاجتماعي وفي المحيط الجواري.

■ س.ب/ واج

جاء هذا للقاء الذي حضره نخبة من المثقفين والجامعيين والصحفيين بعد اللقاء الذي عقده المجلس مع عدد من الجمعيات قبل حوالي أربع سنوات حول المجتمع المدني وترقية استعمال اللغة العربية نوج بلانحة للتواصل والتكامل بين المجلس والحركة الجمعوية من اجل ترقية استعمال اللغة العربية في الإدارة والمحيط والوسط الاجتماعي ابتداء من الأسرة إلى منظمات المجتمع وفعالياته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

أكد العربي ولد خليفة خلال مداخلته بان المجلس الأعلى للغة العربية سينظم خلال شهر فيفري القادم لقاء مع الخبراء، والمختصين تحت عنوان « العربية بين التهجين والتهذيب» تشخيص أسباب ظاهرة التلوث اللغوي المتزايد والسبل الكفيلة بعلاجها مذكرا بالمرتبة التي تبوأتها العربية في مجالات عدة .

واعتبر رئيس المجلس المجتمع المدني شريك وامتداد ميداني لنشاطاته خاصة مساهماته في الفعاليات المخصصة للغة العربية التي ستنطلق في الأول من مارس القادم كما أقرت ذلك الجامعة العربية ومنظمتها للتربية والثقافة والعلوم.

ومن جهته الكاتب عمر ازراج قدم مداخلة بعنوان « المجتمع المدني: المفهوم النظرية والشروط »بحيث اكتفى المحاضر بملامسة النقاط المذكورة كتقديم بعض التعريفات لتحديد مفهوم المجتمع المدني في الفكر السياسي الحديث والمعاصر ومحاولة إبراز شروط قيامه ومعالم حيويته ووظائفه.

كما قدم مقاربة نقدية لما يدعى بنموذج المجتمعات الليبرالية الغربية المتعددة الثقافات والقوميات ومناقشة بعض الطروحات لبعض المثقفين والمفكرين الجزائريين والعرب أمثال مالك بن نبي ومصطفى الاشرف والجابري وسمير أمين والياس فرح وبرهان غليون بما يخص مصطلح المجتمع المدني أو الجمعوي.

أما الدكتور صالح بلعيد أثار موضوع «الجمعيات المدنية ودورها في تعزيز الانتماء اللغوي» حيث أكد على أهمية طرح هذا الموضوع على صعيد ممثلي الدولة وأجهزتها ومختلف المنظمات المدنية ومعالجة دور المجتمع المدني في واجباته ومشراكته مع مؤسسات الدولة من اجل استجابة نوعية عن طريق الحوار والعمل الجواري لبناء الهوية.

وأضاف المتحدث أن المجتمع المدني يحتاج إلى تاطير وتوعية لغوية حول أهمية اللغة العربية ودورها الوطني والقومي على الصعيد الهوية والتنمية معا منوها بمسؤولية السياسيين والمجتمع المدني لدفع قوي للاستعمال والتعميم.

وقال المحاضر أن ترقية اللغة العربية تستلزم سن التشريعات وإصدار القوانين التي تنظم علاقة المواطنين بمختلف المؤسسات ذلك أن ترقية اللغة أو سن التشريعات أمران متلازمان ولانجاح لتلك الترقية بدونهما.

ولم يتوان المجلس الأعلى للغة العربية خلال هذا اللقاء في تكريم المجاهد أبو القاسم عبد اللاوي إحدى الشخصيات التاريخية اعترافا بمساهماته ونضاله أثناء الثورة التحريرية المباركة وبعدها في الحركة الجمعوية وفي التربية والتعليم ودوره في تاطير حزب جبهة التحرير الوطني بمنحه شهادة تقدير وبرنوس يرمز للأصالة الجزائرية.

الشعب | الخميس 28 جانفي 2010 م
الموافق لـ 12 صفر 1431 هـ
ثقافة
15098 العدد

بمشاركة نخبة من المثقفين والجامعيين

يوم دراسي حول أهمية العمل الجواري في ترقية استعمال اللغة العربية

شكل موضوع أهمية العمل الجواري في ترقية اللغة العربية محور يوم دراسي نظمه المجلس الأعلى للغة العربية بثانوية حسيبة بن بوعلي بالجزائر بالعاصمة بمشاركة نخبة من المثقفين والجامعيين والصحفيين .

ويأتي هذا اليوم الدراسي بعد لقاء عقده المجلس مع عدد من الجمعيات قبل حوالي أربع سنوات حول المجتمع المدني وترقية استعمال اللغة العربية، توج بلائحة للتواصل والتكامل بين المجلس والحركة الجمعوية من أجل ترقية استعمال اللغة العربية في الإدا ا رة والمحيط والوسط الاجتماعي، ابتداء من الأسرة إلى منظمات المجتمع وفعالياته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

وفي افتتاح أشغال جلسة هذا اللقاء ابرز السيد العربي ولد خليفة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية في كلمة له أهمية توثيق العلاقة بين المجلس والحركة الجمعوية، وتثمين العمل الجواري لترقية استعمال اللغة العربية في الوسط الاجتماعي وفي المحيط الجواري. وفي إطار نشاطات المجلس لترقية العربية اعلن المحاضر عن تنظيم المجلس لقاء مع الخبراء والمختصين في شهر فيفري القادم تحت عنوان" العربية بين التهجين والتهذيب" لتشخيص أسباب ظاهرة التلوث اللغوي المتزايد والسبل الكفيلة بعلاجها، مذكرا بالمرتبة التي تبوأتها العربية في مجالات عدة فكانت . كما اضاف . "مع الإسلام الوقود الذي غذى المقاومة الشعبية ومن ثم الحركة الوطنية بإنشاء الزوايا والنوادي والجمعيات من أجل الحرية والاستقلال." واعتبر رئيس المجلس المجتمع المدني شريك وامتداد ميداني لنشاطاته خاصة مساهماته في الفعاليات المخصصة للغة العربية، التي ستنطلق في الأول من مارس القادم كما أقرت ذلك الجامعة العربية ومنظمتها للتربية والثقافة والعلوم.

وتلا بعد ذلك مداخلة للكاتب والأديب عمر ازراج تحت عنوان" المجتمع المدني" :المفهوم النظرية والشروط" بحيث اكتفى المحاضر بملامسة النقاط المذكورة كتقديم بعض التعريفات لتحديد مفهوم المجتمع المدني في الفكر السياسي الحديث والمعاصر ومحاولة إبراز شروط قيامه ومعالم حيويته ووظائفه.

كما قدم مقاربة نقدية لما يدعى بنموذج المجتمعات البرالية الغربية المتعددة الثقافات والقوميات ومنا ا قشة بعض الطروحات لبعض المثقفين والمفكرين الجزائريين والعرب، أمثال مالك بن نبي ومصطفى الاشرف والعروي والجابري وسمير أمين والياس فرح وبرهان غليون بما يخص مصطلح المجتمع المدني أو الجمعوي.

أما الدكتور صالح بلعيد فقد اكد في مداخلته تحت عنوان "الجمعيات المدنية ودورها في تعزيز الانتماء اللغوي" أهمية طرح هذا الموضوع على صعيد ممثلي الدولة وأجهزتها ومختلف المنظمات المدنية، ومعالجة دور المجتمع المدني في واجباته ومشاركته مع مؤسسات الدولة من أجل استجابة نوعية عن طريق الحوار والعمل الجواري لبناء الهوية.

وأضاف المتحدث أن المجتمع المدني يحتاج إلى تاطير وتوعية لغوية حول أهمية اللغة العربية ودورها الوطني والقومي على الصعيد الهوية والتنمية مما منوها بمسؤولية السياسيين والمجتمع المدني لدفع قوي للاستعمال والتعميم .

وقال المحاضر أن ترقية اللغة العربية تستلزم سن التشريعات وإصدار القوانين التي تنظم علاقة المواطنين بمختلف المؤسسات، ذلك أن ترقية اللغة أو سن التشريعات أمران متلازمان ولانجاح لتلك الترقية بدونهما. وقبل انطلاق اشغاله كرم المجلس المجاهد أبو القاسم عبد اللاوي إحدى الشخصيات التارخية اعترافا بمساهماته ونضاله أثناء الثورة التحريرية المباركة، وبعدها في الحركة الجمعوية وفي التربية والتعليم ودوره في تأطير حزب جبهة التحرير الوطني بمنحه شهادة تقدير وبرنوس يرمز للأصالة الجزائرية.

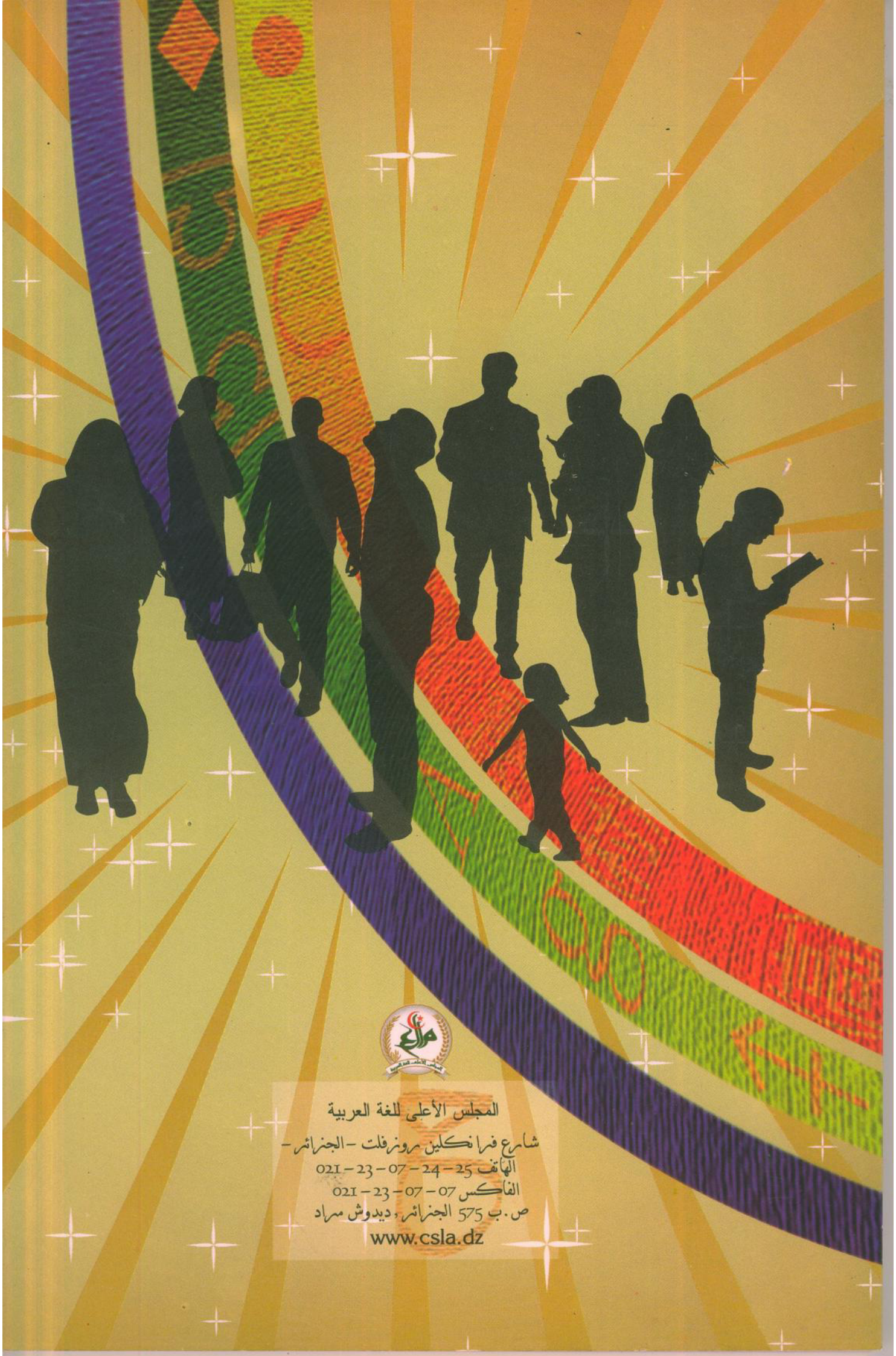

المجلس الأعلى للغة العربية

شارع فرانكلين روزفلت - الجزائر -

الهاتف 25 - 24 - 07 - 23 - 021

الفاكس 07 - 07 - 23 - 021

ص.ب 575 الجزائر، ديدوش مراد

www.csla.dz